الجمهورية الجزائرية الدِّيمقراطية الشَّعبية

وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي

كلِّية الآداب واللُّغات

قسم اللُّغة والأدب العربي

مذكِّـرة مقدَّمة لنيل شهـــادة الماستر في اللُّغة والأدب العربي

تخصُّص: أدب عربي حديث ومعاصر

المـــوضـــوع:

رمزية الحلم في الخطاب الروائي النسوي "حنين بالنعناع" لربيعة جلطي أنموذجا

إعداد الطَّالبة:

-طفياني ياسمين

تحت إشراف:

د .محصر وردة

لجنة المناقشة		
أ.د/	مرتاض محمد	رئيسا
د/	العربي محمد	ممتحنا
د/	محصر وردة	مشرفا ومقرِّرا

العام الدِّراسي: 1441هـ-1442هـ/2019م-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاةوالسلام على معلم البشر وعلى آله وصحبه أجمعين.

بدءا بمقولة نجيب محفوظ

"الكمال حلم يعيش في الخيال ولوتحقق في الوجود ما طابت الحياة لحي"

يشرفني أن اتقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة تلمسان، الشكر على كل ما قدمه في سبيل شق طريق العلم، وأخص بشكري أستاذتي الفاضلة الدكتورة "محصر وردة " التي شرفتني بقبول الاشراف على هذا البحث كما أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة المناقشة، كماأتوجه بالشكر إلى كل من حثني وساعدني في هذا البحث.

إهداء

إلى رمز التفاني والإخلاص، من علمتني العطاء وغمرتني بالحنان أمي الحبيبة.

إلى أخواتي اللائي لم يبخلن علي بالجهد الوفير.

إلى رفقاء الدرب والأهل والخلان وأخص بالذكر: بلقايدزواوي، طالبمها، مسكاري فتح الله، محمودي هدى، والأختين بالقلب دولات نجاة وأسماء.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

مقدمة

عرفت الرواية العربية انتشارا واسعا إذ كثرت الأعمال الروائية وتنوعت تجاربها وعنيت بأساليب جديدة، فالرواية تصوير الواقع ومرآة تعكس الحياة الاجتماعية ، تصور لنا معاناة الناس وتحيط بكل جوانبهم كالجانب الاجتماعي والنفسي...

حظيت الرواية باهتمام منقطع النظير بين الأجناس الأدبية الأخرى، فهي فن إبداعي تخيلي يقوم على الواقع والخيال، الذي بدوره يفتح أفاق جديدة للمتلقي من خلال نقله من عالمه الواقعي الى عالم متخيل مملوء بالحلم، فالعمل الأدبي عبارة عن عمل مكتوب، يقوم الكاتب أو الأديب من خلاله بالتعبير عن أفكاره، وتجاربهومشاعره، ويعتبر الحلم أحد أهم العناصر في العملية الإبداعية وبالتالي شغل أهمية كبيرة لدى المبدعين.

يعتبر الحلم وسيلة الخروج من الواقع أو الهروب منه أو حتى تجسيد رغبات مكبوتة تمثل الواقع أوالمتخيل تمثيلا فنيا، ب اعتباره يعطي الكاتب مساحة أكبر لصب أفكاره في قوالب لغوية، ونظرا لوعينا بأهمية تقنية الحلم في صياغة العمل الإبداعي خاصة الرواية.

تراولنا هذا البحث "رمزية الحلم في الخطاب الروائي النسوي "حنين بالنعناع ربيعة جلطي أنموذجا ". رواية جديدة صدرت عام 2015 وهي الرواية الرابعة جسدت فيها أفكارها ورؤيتها الناقمة للمآسي فراحت تضع يدها على مظاهر الخراب والبؤس المتمثل في الفقر والجهل والفساد السياسي من أجل أنتضع القارئ أمام همومه ومشاكله، تقدم لنا هذا العمل الأدبية المفعم بالحياة والحلم لأن كتاباتها مقاومةلزمن الظلمات الذي نعيش فيه.

وأثناء عملية البحث ر اودتنا مجموعة من الأسئلة، كانت الإجابة عنها هيا الركيزة الأساسية التي قام عليها بحثنا، ولعلأهمها: كيف نشأ الحلم في الحضارات القديمة والحديثة؟

إبراز مظاهر الحلم وخصائصه في الرواية، وكيفياتاشتغاله في رواية حنين بالنعناع؟

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأسباب جوهرية من بينها:

إن اختيارنا لموضوع الأحلام كظاهر . نفسية لها علاقة بمختلف المتغيرات الاجتماعية والثقافية كونه شيقا وممتعا للدراسة، بالإضافة إلى أملنا محاولين أن نسهم في إثراء الساحة الدراسية في حفل أدب الأحلام ودلالتها.

من بين الدراسات الت يتناولت هذا الموضوع:شعري ة الحلم في الرواية العربية: نوقشت بكلية الأداب والعلوم الإنسانية بنمسيك بالدار البيضاء، أطروحة لنيل الدكتوراه في الأداب، تخصص أدب حديث من إعداد الطالب إبراهيم أزوغ وإشراف الأستاذ شعيب حليفي.

ومن خلال اطلاعي على الأبحاث السابقة تمكنت من صياغة خطة للبحث اقتضت تقسيم البحث إلي تمهيد وفصلين :أحدهما نظري والأخر تطبيقي أما التمهيد فقد رصد أهم الكلمات المفتاحية التي جاءت فيعنوان البحث (الحلم،النسوية، السرد)

ثم يأتي الفصل الأول :تاريخ الأحلام وعلاقتها بالنص الأدبية ويتضمن مبحثين :الأولنظرة تاريخية لدراسة الحلم وتأويله،ثم يأتي المبحث الثاني بعنوان الحلم وعلاقته بالنص الأدبي، أما الجانب التطبيقي فيتضمنه الفصل الثاني بعنوان رمزية الحلم في رواية حنين بالنعناع ويتضمن كذلك مبحثين :الأول بعنوان سميائية العنوان والشخصيات في الرواية،والمبحث الثاني بعنوان مظاهر الحلم في الرواية، فخاتمة تلخص أهم النتائج التي خرج بها هذا البحث.

أما المنه ج المعتمد في هذا البحث هوالمنتج التحليلي النفسي الذي يستدعي كشف حقائق النفس الإنسانية من خلال الأدب و تصوير حالة المبدع وتوتراته التي تتجلى من خلال الإسقاطات، م ع إظهار القيم الجمالية والغنية للعمل الأدبي.

وقد اعتمدنا على مراجع عديدة منها الأحلام وقواها الخفية آن فراداي، الأحلام بين العلم والعقيدة على الوردي، تفسير الأحلام سيغموند فرويد، مناهج النقد المعاصر صلاح فضل.

ومن المعرفة أن عملية البحث لا تخلومن الصعوبات والعثرات،وما أكثرها خاصة إذ حاول الباحث سبر جوانب خفية في موضوع الدراسة، وككل باحث لاقيت من الصعاب نصيب لكن الجميل في الأمر عندما تتحول تلك الصعاب إلى حوافز تستفز بداخلك روح البحث والتنقيب.

من بين تلك الصعوبات:قلة المصادر والمراجع والأبحاث المتوفرة في الجانب التطبيقي صعوبة تحديد المنهج المتبع في البداية.

ولا يفوتني أن أتقدم في نهاية هذه المقدمة بجزيل الشكر وكامل التقدير والاحترام أسمى معاني الوفاء والإخلاص إلى أستاذتي الفاضلة "الأستاذة الدكتورة محصر وردة، التي أفادتني بتوجيهاتها وملاحظاتها السديدة كما اشكر فيها حسن معاملتها وتواضعها ولطفها.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر الله عز وجل على توفيقي لإتمام هذا البحث، آملة في ذلك أن أفيد وأستفيدفإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

بقلم: طفياني ياسمين

تلمسان 15سبتمبر.

تقوم كلّ دراسة على مايتضمنه عنوانها من المصطلحات المفتاحية، التي تعتبر من أهمّ المسالك التي تسلكها دون أن تنزاح عنها للحفاظ على قيمة البحث والبقاء في دائرته الاصطلاحية،وذلك يكون قبل الخوض في الجانب التطبيقي باعتباره مفتاحا للولوج إلى النّص وتفكيك شفراته، بعد فهم معانيها وكيفية اشتغالها،ولن يتم ذلك إلاّ من خلال رصد أهمّ المصطلحات التي يقوم عليها البحث ومن هنا سنقف عند مفهوم مصطلح الحلم لغة واصطلاحا وكذلك مصطلح الخطاب الروائي النسوي؛ باعتبارها مصطلحات أعلن عنها في عنوان البحث ويتوجب علينا الوقوف عندها في هذا الجانب.

1. مفهوم الحلم:

أ - **لغة**:حَلُمَ، يَحلُمُ، حُلماً:رأى في نومه رؤيا؛ يقال حلم الصبي حلْما تأنّى وسكن عند غضب أو مكروه فكان عاقلاً رزيناً خلاف سفه، حلم الرجل حلماً:أدركوبلغ مبلغ الرجال.

والحالم:دال على الاستسلام لأحلام اليقظة.

"والأحلام جمع حلم ؛ وهوما يراه النّائم في نومه وهي أعراض نفسية تحدث في أثناء النّوم،وتتمثل للنائم في شكل رموز وصور متتابعة من دوم اتساق، يقال رأى في الحلم حلما جميلا، حلم مزعج..."[1]

يعرف ابن منظور الحلم لغة على أنّه جاء من:

"حلم، الحُلْمُ،الحُلُمُ؛ الرؤيا والجمع أحلام".

يقال :"حلُمَ،يحلُمُ إذا رأى في المنام".[2]

ب -**اصطلاحاً**:الحلم نشاط عقلي يحدث أثناء النوم ويظهر في شكل سلسلة من الصور والرموز والأفكار البسيطة والمشاعر والأحاسيس التي قد تكون متداخلة فيما بينها وتعود إلى ماضي قريب أوإلى بعيد.

1: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار الشروق، بيروت-لبنان، ط2، 2015،ص321.

2: ابن منظور، لسان العرب، المجلد 4، دار صادر، بيروت، ط1، 2002،ص209

ج –أحداث يومية لها علاقة بالأحداث والمواقف التي نعيشها أثناء النّوم والتي نتطلع ونسعى إلى تحقيقها في المستقبل.

يرى أكسفورد أنّ الحلم:" رؤيا تمثّل سلسلة من الصور والأحداث تظهر للشخص النّائم."[1]

ولم ترد لفظة (حلم) بالمفرد في القرآن الكريم بل وردت بصيغة الجمع (أحلام) قال الله تعالى:"قالُواأَضْغَاثُ أَحْلاَمٍومَانَحنُ بِتَأويلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ "[2]، وقال:"بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ اِفْتَرِيَهُ بَلْ هُو شاَعِر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون"[3]

ويرى خبير الأحلام الأمريكي كالفن هول Calvin hallأنّ الحلم " إنّما هو تواتر من الصور العقلية وهي في غالبيتها صور بصرية من حيث نوعيتها، ثم بالفرد كخبرات خلال النّوم".[4]

فقد وضّح Hall في تعريفه للأحلام أنّها المرآة العاكسة للحياة في جميع جوانبها الواقعية،ويعتبر الحلم جزءً يتجزأ منها؛ حيث أنّ كل ما يراه هومن مكنوناته الداخلية فتصل إليه على شكل حلم لتبلغ له رسالة ما.

ويرى سيغموند فرويد:" أنّ الحلم هو النشاط النفسي للنائم من حيث هو نائم."[5]

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أنّ النوم هو الأساس في عملية الحلم،وفي تراثنا العربي يعدّ النّوم بمثابة الموت الصغرى مصداقاًلقوله تعالى:" الله يتوفىالأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها

فمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان في ذلك لآيات لناس يتذكرون".[6]

1: آن فراداي، الأحلام وقواها الخفية، تر: عبد العليّ الجسماني، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1995،ص53

2: سورة يوسف، الآية44،ص241

3: سورة الأنبياء، الآية 5، ص322

4: آن فراداي، المرجع السابق، ص 53.

5: سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، تر مصطفى صفوان، دار الغربي، بيروت،ط1، 2003،ص54

6: سورة الزمر، الآية 42.

أمّا سعيد يقطين فيقول :" عندما نتحدث عن الحلم ونعتبره موضوعا للبحث فإنّنا ننطلق من أنّه نص مثله في ذلك مثل أي نص ينتجه الإنسان، وأيّ نص كيفما كان جنسه أو نوعه أونمطه حاملا للمعنى غير أنّ نص الحلم من طبيعة مختلفة إنّه يتراءى في خيال النّوم، ويتخذه نسقا خاصّا ومختلفا وعلى الأصعدة كافة."[1]

أمّا في موسوعة لالاند الفلسفية جاء تعريف الحلم Réve كالتالي:" سلسلة ظواهر نفسانية تحدث في أثناء النّوم ويجري تذكرها نسبيا بعد اليقظة."[2]

فالحلم ظاهرة نفسية قد تكون سبب الكبت النفسي لبعض المشاعر والأفكار،أو جراء التفكير المتواصل في شيء ما فتتبلور خلال فترة معينة من النّوم، يخرج بطريقة لا شعورية، فهو الكيفية التي من خلالها تستجيب النفس للتنبيهات التي تتعرض لها سواء كانت نفسية أو جسدية داخلية أو خارجية.

تكمن أهمية الأحلام من الجانب النفسي في كونها تسمح بتفريغ الطاقات المكبوتة أوالمخزونة، فالرغبات التي يطمح الفرد إلى تحقيقها في أثناء اليقظة، تعود لتظهر في الأحلام وتنفس عن ذاتها لتلبية أغراضها.

ويعتقد يونغ أنّ الأحلام قد تنبّؤنا بحدوث أمر في المستقبل إذ يقول أنّ " الأحلام كثيرا ما توحي بما قد يحدث وما يخبّئه القدر للإنسان من أقدار وإمكانياتوأحداث"[3]

التنبؤ بالمستقبل هو توقع الأحداث يمكن وقوعها في المستقبل، حيث يستطيع الشخص أن يرى أحداث ستحدث في المستقبل سواء معه أومع شخص آخر، لذلك ظهر الكثير من المفسرين ومازالت الدراسات قائمة لإثبات دور الأحلام والرؤى في التّنبؤ بالمستقبل.

1: سعيد يقطين، السرد مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 2006،ص232

2: أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مA-G1 منشورات عويدات، بيروت-لبنان،ط2، 2001، ص1221

3: فريد إبراهيم الذر،علم الأحلام – منافعها ومحتويتها ونظرياتها، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2002،ص134.

2-الأدب النسوي وإشكالية المصطلح:

يعدّ السرد من أهم المفاهيم التي شغلت تفكير الأدباء والنّقاد بالرغم من اختلاف مشاربهم الفكرية،وقد اشتمل السرد على جميع أنواع القصة كالملحمة والسيرة والقصة وصولا إلى الرواية.

شهد السرد العربي الحديث صعودا لافتا للرواية النسوية في العصر الحديث،ولم يحصل ذلك بمعزل عن المكانة المتنامية للمرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية، إنّما جاءت لوعي المرأة الذي عرف التاريخ استعباداً لا يمكن تجاهله، فبدأت المرأة تثبت حضورها عن طريق الكتابة، فالكتابة النسائية هي حقل أدبي جديد داخل الحقل الأدبي المعاصر، كما أنّ إبداع المرأة أثرى السّاحة الأدبية العربية الجزائرية بالعديد من الأعمال الروائية والقصصية والمسرحية، ففي الجزائر نجد زهور ونيسي، أحلام مستغانمي، فضيلة فاروق، ربيعة جلطي...حفرن أسماءهن بجهد جهيد، فبدأ يتبلور تبعا لذلك وعي المرأة.

ينبغي في البداية أن نقف عند مصطلح الكتابة النسوية أوالنسائية لتحديد ماهيته قبل الخوض في تفاصيله.

إنّ الدّارس لمصطلح الأدب النسوي (النسائي) يجده من المصطلحات التي أفرزت عدّة إشكالات عميقة،وترى "زهور كرام""صعوبة القبض على مفهوم محدّد للكتابة النسائية لأسباب تكمن في عدم فهم المصطلح من جهة وغياب تحديد مرجعتيه النظرية، فهويأخذ إمّا طابع خصوصية الكتابة عند المرأة،أو يأتي بهذه الصيغة ليثير مسألة المرأة كوضع خاص يمكن الانتباه إليه عبر واجهة الإبداع،أو التركيز على كتابة المرأة لتسجيل موقف ردّ الفعل على التّغييب الذي يُطال إنتاجات المرأة في الدّراسات النقدية والأبحاث الأدبية".[1]

ومن هذا القول نلاحظ أنّ المرأة أرادت أن تعبّر عمّا في داخلها وما تشعر به من أحاسيس وعواطف بقلمها؛ بحيث الذي ميّز تعبيرها وما تكتبهسيرتها الذاتية وخصوصياتها ولغتهاوغيرها من المميزات التي تلفت انتباه القارئ.

1: زهور كرام، السرد النسائي العربي: مقاربة في المفهوم والخطاب، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2004، ص66.

بدأ صوت المرأة يعلوفي إبداعاتها وكتاباتها الأدبية بشكل كبير،وذلك بسبب " شعور المرأة نفسها بتحررها الذاتي من سيطرة الآخر على أفكارها دون وعي منها إذ ترى جوديت فاترلي Judith fetterley أنّ المرأة يجب أن تتخلص من كلّ الرواسب الكامنة في عقلها الباطن ؛ لأنّها أعتى وأخطر من الضغوط التي يمارسها الرّجل عليها، والتي يمكن أن تلمسها بسهولة إذا استخدمت عقلها الواعي، ذلك أنّ رواسب عقلها الباطن مراوغةوغامضة وزئبقية ومعتمة وقادرة على وضعها في موقف مضاد لآمالها وطموحاتها دون أن تدري".[1]

ومن هذا القول نلاحظ أنّ المرأة ذهبت للكتابة عن أحاسيسها وهواجسها وحتى الكتابة في مواضيع تخص الرّجل وجميع المجالات بعدما تولد لديها وعي بذاتها وكينونتها، فذهبت للتعبير عن هويتها المفقودة لتنزل الستار وتنفض الغبار عن الطابوهات التي كانت ربما محرما على المرأة الخوض فيها.

وينطلق الناقد عبد الله الغذامي في تحديد مفهوم الكتابة النسائية "الذي يشترط وعي الكتابة بذاتها ووجودها في ذلك يقول:" هناك نساء كثيرات بقلم الرجل وعقليته،وكنّ ضيفات على صالون اللغة، إنّهن نساء استرجلن وبذلك كان دورهن عكسيا إذ عزز قيم الفحولة في اللغة من هنا تصيح كتابة المرأة ليست مجرد عمل فردي من حيث التأليف والنّوع،إنّما بالضرورة صوت جماعي فالمؤلفة هنا وكذلك اللغة، هما وجودان ثقافيان فيما تظهر المرأة بوصفها جنسا بشريا ويظهر النص بوصفه جنسا لغويا."[2]

يحدد عبد الله الغذامي الكتابة النسائية بأنّها كلّ إبداع ذووعي متقدّم وناضج، ليعبّر عن ذات المرأة وهويتها وكيانها وقضاياها وعلاقاتها؛أي رصد محيطها؛ أي أنّ الكتابة هي مفتاح لقيد المرأة لخروجها إلى العالم.

1: رنا عبد الحميد سلمان، الرقيب وآليات التعبير في الرواية النسوية العربية،إشراف د. سامح الرواشدة، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا للحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات الأدبية، جامعة توتة، الأردن،2009

2:عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان،ط3، 2006،ص182.

ويشير هشام شرابي الذي يرى أنّ المرأة استطاعت" إنتاج نص جديد لا عهد لتاريخ ثقافتنا الرجالية بمثله، نص مبدع ولغة مبدعة"[1]

فبإنتاجها هذا النّص الجديدبلغة مبدعة كأنّها تثبت ذاتها وحضورها وكينونتها لما لها من تأثير في التلقي وتفسيره حسب انزياحاته السياقية ومدلولاته المضمرة، مركزة على مظاهر الرقي والتخلف.

ولعلّ تحرر المرأة ذاتيا كان السبب الأول في ظهور ما يسمى الأدب النسوي، فعالجت المواضيع المختلفة بشكل عام،وركزت على المسائل النسوية بشكلخاص،ممّا جعل لهذا الأدب مكانة وأهمية بالغة في إبراز صوت المرأة وقيمتها ومكانتها بالرغم من صعوبة تحديد مصطلح أو تسمية واحدة له.

2. مفهوم السّرد:

إنّ السرد العربي من بين أهمّ الإشكالات التي اهتم بها النقاد والباحثين العرب خاصة بعد الانفتاح الثقافي وتأثّر الدّارسين العرب بمناهل السرد الغربي، ممّا جعلهم يلتفتون إلى موروثنا من السردويولونه أهمية واهتمام لم يسبق لهما الوجود من قبل.

يعتبر السرد من أبرز الوسائل الفنيّة التي تحدّد نجاح العمل الروائي أواخفائه، فإجادة الروائي لأساليب السرد المعبرة عن موضوعه تزيد من حظّه في النّجاح.

مفهوم السّرد لغة:

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم،قال الله تعالى:"ولقد آتينا داوود منا فضلا ياجبال أوبي معهوالطير وألنا له الحديد "[2]

كما أنّ للسرد مفاهيم متعدّدة ومختلفة فقد ورد في لسان العرب لابن منظور أنّ المفهوم اللغوي للسرد هو :" نقد من شيء إلى شيء تأتي به مشتقا بعضهما في أثر بعض متتابعا،وسرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه وفلان يسرد الحديث سرداً ؛ أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن

---

[1]: زهور كرام، السرد النسائي العربي – المقارنة في المفهوم والخطاب-، ص72.

[2]: سورة سبأ، الآية 10-11، ص429.

تابع قراءته في جذر منه "[1]،فالسرد في تعريف ابن منظور له سياقات عدّة منها سرد الحديث،وسرد القرآن الكريم،أي قراءت قراءة متأنّية.

اصطلاحاً:

السّرد مصطلح نقدي حديث يعني :" نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية "[2]، أي صبّ هذه الصورة الواقعية في قوالب لغوية تحتويها وتعبر عنها بأسلوب لغوي.

يعرّف رولان بارت Rllanburth السرد بقولهأنّه " مثل الحياة علم متطور من التاريخ والثقافة".[3]

فاعتبر السرد أداة من أدوات التعبير الإنساني، فمنذ وجود الإنسان وجد هذا العنصر، فيكون السرد وفق تعدد لغوي وإيديولوجي حسب رغبات الإنسان.

أمّا سعيد يقطين فيعرّفه في كتابه " الكلام والخبر مقدمة السرد العربي " كما يلي:" فعل لا حدود له يتّسع ليشمل الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه للإنسان أينما وجدوحيثما كان ويصرّح رولان بارت قائلا :" يمكن أن يؤدي الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أو كتابية،وبواسطة صورة ثابتة أومتحركة وبالحركة بواسطة الامتزاج المنظم لكل هذه المواد، إنّه حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثال والحكاية والقصة."[4]

والسرد والسردية في الاصطلاح الحديث قد ترد بمعنى واحد،ويقصد بها تتابع الحالات والتحولات في خطاب ما على نحو ينتج المعنى،وهذا المفهوم يتسع ليشمل كافة الخطابات المكتوبة والمروية، غير أنّ السارد يتجاوز حدود المفاهيم النظرية ليصبح علما قائما بذاته.

وعلم السرد حديث النشأة؛ حيث لم تظهر ملامحه الأولى إلاّ مع مطلع القرن الماضي على يد

1: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان،د.ط،1993، ص1987.

2: أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997، ص28.

3: عبد الرحيم الكردي،البنية السردية في القصة القصيرة،مكتبة الآداب،ط3،د.ت،ص13.

4: سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة في السرد العربي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1997، ص19.

" إخنباوم" في مقالة له تحت عنوان " كيف صيغ معطف غوغول " غير أنّ كلمتي السرد والسردية لم تأخذ بُعدها الاصطلاحي بين الدّارسين إلاّ في حدود سنة 1969 على يد النّاقد المشهور " تودوروف" أمّا أهمية "فلاديمير بروب" فتتجلى في اكتشافه لتسلسل الوظائف السردية عندما انطلق في بحثه عن مائة خرافة روسية وذلك سنة 1923".[1]

يقدّم عبد المالك مرتاض تعريفا دقيقا للسّرد انطلاقا من الجذر اللغوي لكلمة سرد،ثم يردفه مباشرة بالتعريف الاصطلاحي قائلاً :" السرد في أصل اللغة العربية هوالتتابع الماضي على سيرة واحدة وسرد الحديث والقراءة من هذا المنطلق الاشتقاقي "،[2]هذا هوالأصل اللغوي لكلمة سرد.

إذن فالسرد هونقل لجميع تفاصيل الحياة بما تحتويه من شخصيات وأحداث وكلّ ما نقرأه أو نسمعه سواء كان كلاما عاديا أوفنّيا.

أمّا المفهوم الاصطلاحي فإنّه يعرفه بقوله :" ثم أصبح السرد يطلق في الأعمال القصصية على كل ما خالف الحوار، ثم لم يلبث أن تطور مفهوم السرد في أيامنا هذه في الغرب إلى معنى اصطلاحي أعم وأشمل، بحيث أصبح يطلق على النص الحكائي أوالروائي أوالقصصي فكأنّه الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي (الحاكي) ليقدّم بها الحدث إلى المتلقي".[3]

من خلال هذا الطرح يؤكد عبد الملك مرتاض الأصول العربية للسرد؛ أي أنّه ذلك النسيج اللغوي الذي يتكرر في المعاجم اللغوية القديمة.

فالمصطلح السردي هوالركيزة الأساسية التي ينطلق منها المبدع في سرد الأحداث والوقائع المراد سردها.

1: نظر المكتبة الأدبية السرد القديم من الموقع: بتاريخ: 2020/03/13 على الساعة 10:30 صباحا http://maktabaadabiya.wordpress.com

2: عليمة قادري، رحلة السرد السندباد يعود من بعيد، دار الطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص105

3: نفس المرجع، ص106

وقد جاء أيضا أنّ السرد :" فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة،وهوفعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب ويشمل السرد على سبيل التوسع مجمل الظروف المكانية والزمانية، الواقعية والخيالية التي تحيط به."[1]

في العموم يمكن القول بأنّ السرد هوالكيفية التي تروي القصة عن طريق القناة السرديةوما تخضع له من مؤثرات،بعضها متعلّق بالراويوالمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة؛ أي نقل الحدث من صورته الواقعية أوالتخيلية إلى الصورة اللغوية وبالتالي السرد تقنية ضرورية لإنتاج أي عمل إبداعي خاصة الرواية.

[1]: لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت- لبنان، ط1، 2002، ص105

الـــفـــصـــل الأول:

الـــحـــلم وعلاقته بالنص الأدبي

نظرة تاريخية لدراسة الحلم وتأويله:

إن البحث في تأثير الأدب على النّفس قديم يعود إلى آراء "أرسطو"حول مفهوم التّطهير الّذي يطهّر النّفس ومع" أفلاطون " الشّعر مفسدة للرّوح، ومع ظهور الاجتهادات المتوالية التي قام بها "سيقموند فرويد" في التّحليل النّفسي في فهم العمليّة الإبداعيّة مركّزا على نقطتين(الشّعور واللاّشعور) وأثرهما على المبدع معتبرا إن النّتاج الأدبي هوولید شعور كامن يتدفق بقوّة هائلة ليخرج في شكل عمل إبداعي.

فالأدب نشاط وجداني،صدىالنّفس وترجمانها فهوفي حقيقته حديث النّفس إلى النّفس بلغة هي في أصلها رموز ومن هذه الرّموز نجد الأحلام؛ هذا ما جعلنا نتساءل حول بداية توظيف الحلم في السّرد العربيّ القديم والحديث، ومدى تأثيره على صاحبه؟

"شغلت الأحلام قديما وحديثا الإنسانيّة بالتّفكير فيها والاهتمام بها رواية وتأويلا واضطلعت في تاريخ الأفراد والجماعات البشريّة بوظائف عديدة ومتنوّعة، ساهمت في تطور تصوّرات غيبيّة وفلسفيّة ومعرفيّة للحلم وتعريفه وتحديد أقسامه وقواعد تعبيره وتأويله".[1]

عرف الناس منذ القديم الأحلام، فاهتمّوا بها ودرسوها،ولا تخلوحضارة من الحضارات إلاّ وكان لها في الأحلام مقال، ذلك لأن طبيعة الحلم لا تخضع لقوانين المنطق ولا تعترف بزمان أو بمكان لكن بالرغم من ذلك الغموض يحمل الحلم من الرمزية ما يجعله محلّ اهتمام وبحث لكلّ من آراء البحث في الدّلالة والمفهوم.

وقد شكّلت الدراسات القليلة التي درست الحلم الإبداعي، مدخلا للتكفير في حقل اشتغال الحلم ومنهجه وطريقة تناوله باعتباره مكونا يساهم في بناء النص وإثراء معناه.

[1]: إبراهيم أزوغ، أدب الأحلام وأحلام الأدب؛ دراسة تاريخية نقدية، منشورات القلم المغربي، ط1، 2019، ص5.

الأحلام...إحالة تاريخيّة:

"لقد كانت بداية الرّؤى والأحلام مع الإنسان البدائيّ الأول،صاحب التّفكير السّاذج البسيط، ذلك الإنسان الّذي حيّره أن يرى في منامه أشياء لم يألفها ولم تكن يوما قريبة منه ولا موجودة عنده، لذلك قاده تفكيره البسيط أوربّما الفطريّ إلى الاعتقاد بأن الرّؤى والأحلام تحصل بفعل تدخّل الآلهة".[1]

لهذا نلتمس مدى اهتمام الإنسان بالأحلام منذ القديم إلّا أنّ الرّؤيا تختلف من عصر إلى آخر ومن مجتمع إلى مجتمع أيضا.

"اهتمّ الإنسان منذ أقدم العصور بتفسير الأحلام وكان الفيلسوف اليوناني" أرسطو" يعتقد أن الأحلام يمكن أن تنبّئ عن حدوث خلل أومرض عند الإنسان قبل ظهوره على الجسم،بينما اعتقد المصريّون القدماء وكذلك الرّومان والعبرانيّون ب أن الأحلام عبارة عن رسائل تصدر من ا لآلهة وموجّهة إلى الآدميين، بينما اعتقد الصّينيّون بأنّ الأحلام تصدر عن عالم آخر غير عالمنا الذي نعيش فيه".[2]

ويعتقد الأرطهيدروس أنّ الرّموز في الأحلام تستمد جذورها من شخصيّة الحالم وظروفه وعادات مجتمعه، ولهذا يجب على مفسّر الأحلام أن يفهم هذه الأمور فهما تامّا لكي يكون قادرا على معرفة ما ترمز إليه الأحلام من أنباء الغيب.[3]

أي هناك علاقة بين الحلم والحالم،ففي الأحلام يرى الفرد دوافعه ومكبوتاته ورغباته النفسية في العقل الباطن، الأحلام تتضمن ثقافة أفراد المجتمع في تفاعلها مع العوامل النّفسية، وتعكس أسلوب معيشة الإنسان وأنماط تفكيره.

تعرض "نيريس دي " لكتاب ARTIMEDOROUS SOREIRO CRITICO الذي يُعتقد أنه من أقدم الكتب الذي يحتوي منامات سريانيّة وبابليّة ومصريّة قديمة،وقد ترجم من اليونانيّة إلى الانجليزيّة

[1]: نزار صعيده:النصوص الرؤيوية الكتابية مجالاتها وتداعياتها على الفكر الديني، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،1971، ص 21.

[2]: علي الوردي:الأحلام بين العلم والعقيدة، داركوفان، لندن، ط2، 1994، ص 53.

[3]: علي الوردي:المرجع السابق، ص 33-34.

في القرن التاسع عشر، ليكون العمل الوحيد المتكامل عن الأحلام حتى ذلك الوقت".[1]

1. الأحلام في الحضارة اليونانيّة:

الحضارة اليونانيّة من أشهر الحضاراتفي التّاريخ، اهتمّوا بتفسير الأحلام وأولوها أهميّة وعناية كبيرة، فكانت هناك علاقة كبيرة بين الحلم والأسطورة لدى اليونانيّين حيث اعتبرت بالنسبة للإنسان البدائي اللّغز المحيّر.

"اعتمد اليونانيّون في تعاملهم مع الأحلام على ما قدّمه المصريّون وا لآشوريّون، لكنّهم فسّروا الرّموز الخاصّة بالأحلام بطريقة مختلفة حيث اعتقدوا أن الأحلام عبارة عن رسائل تصدر من الآلهة".[2]

ربط اليونان تفسيرهم للأحلام با لآلهة والأمور الخفيّة التي تحدث أثناء النوم، لتكشف معلومات للبشر ولزرع رسالة معينة في عقل الشخص النّائم إمّا تكون كالنّصيحة بالفعل أو تجنبه.

اعتقد " أفلاطون" "أن الأحلام تكشف عن حقيقة الإنسان الدّاخلية وتعكس مشاعره ورغباته المدفونة الّتي لا يمكن الإفصاح عنها أثناء النّهار والّتي غالبا ما نبقيها في الأعماق".[3]

استند " أفلاطون "على علاقة الإنسان بذاته وكيانه ورغباته أي أنه صورة داخلية للشخص الحا لم أي أن الحلم عبارة عن:حل ومحاولة للتّوفيق بين هذه الرّغبات المتصارعة، تعبيرا عن اللاوعيوالخبرات الشّخصية للحا لم.

ويرى جالين **GALEN**مثله مثل "شيشرون" أن كل الأحلام تحديات شخصية و"تيمقريطس" من ناحية أخرى يعتبر أن سببها هوأشياء تسبح في الفضاء وتهاجم الرّوح أثناء النوم".[4]

---

[1]: نيريس دي، الأحلام تفسيرها ودلالتها، ص7.

[2]: سليمان الدليمي، عا لم الأحلام والرموز والإشارات، دار الكتاب، لبنان، ط1، 2006، ص 12.

[3]: سليمان الدليمي، نفس المرجع، ص13

[4]: نيريس دي، الأحلام تفسيرها ودلالتها، ص22.

نستطيع أن نلخّص ا لآراء التي تطرّقنا إليها والّتي ترجع إلى ا لآلهة والشّياطين،وثانيهما ا لآراء التي تعلّل الأحلام تعليلا عقليّا لا أثر للقوى الغيبية فيه.

2. الأحلام في الحضارة المصرية:

بدأ الإنسان في تغيير نظرته للأحلام عندما تكوّن الوعي وبدأت الحضارة، فاهتم قدماء المصريّين بها وأنشأوا لأجلها مدارس تفسير الأحلام،حيث لقي هذا العلم اهتماما بالغا، وبحسب كتاب " الرّؤى والمنام في تفسير الأحلام"لابن سيرين" تعتبر الحضارة المصريّة القديمة من أوائل الحضارات التي اهتمت بالأحلام.

"تعامل المصريّون القدامى مع عالم الأحلام بكل جديّة،فشيّدوا المعابد والقصور الخاصّة بآلهة الأحلام. والأحلام بالنّسبة لهم كانت عبارة عن تكهّنات أوتنبّؤات يمكن أن تحدث في المستقبل حتى يتسنّى للنّاس الاستعداد لها والتّعامل معها بطريقة جديّة".[1]

فسّر المصريون الأحلام على أنّها نذير لحدث معين وكان هناك اعتقاد كبير بها، فكان للأحلام آلهة تصدر منها الإرشادات حول ما سيحدث في المستقبل لذلك شيّدوا المعابد والقصور الخاصّة لهذه الآلهة؛ لممارسة مهنة تفسير الأحلام.

"كما فسّروا الأحلام على أنّ الإنسان عند دخوله إلى النّوم يصبح فاقدا لمشاعره الأرضيّة ويدخل في عالم آخر، هوعالم الأحلام التي بواسطتها يطلّ على المستقبل فالآلهة خلقت الأحلام لتبيّن الطريق الصحيح للنّائم ولتفتح عينيه المظلمة".[2]

تغيرت النظرة إلى الأحلام بتغيّر البقعة الجغرافيّة والفكر السّائد في تلك الحقبة، حيث اعتبر المصريّون الأحلام ساحة للكشف عن الجانب المظلم والغامض للإنسان.

[1]: سليمان الدليمي، عالم الأحلام تفسير الرموز والإشارات، ص 12.

[2]: دبدوب نسيمة، مقاربة سيكولوجية للنوم والأحلام، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر، 2002، ص142.

"اعتبر المصريّون أول من أوجد نظريّة التفسير بالضد المعاكس لما يرد في الأحلام، فالبكاء في الحلم يعني الفرح والضحك يعني الحزن والحلم بالموت يعني الحياة".[1]

أي تفسير الأحلام يقوم على عكس المعنى الذي يشير إليه ظاهره في المنام،كتفسير الفقر مثلا في الحلم على أنه غنى وتفسر الضّعف على أنه قوّة ...وبالتالي كان تفسير رموز الحزن والشّرّ في الأحلام بعكسها والعكس صحيح.

"كان تقديس الأحلام باعتبارها مصدرا للإلهام أحد المكوّنات العقائديّة والفكريّة لتلك المجتمعات، حتى أن البابليّين كان لهم إله خاص بالأحلام اسمه " ماخر" وكذلك للمصريّين القدماء،واسم إله أحلامهم "بس" وقد نقشت صورته على الوسائد الّتي نام عليها المصريّون استجلابا للحلم السعيد".[2]

الحلم في الثّقافة المصرية يشير إلى الهدف الرّوحي والرّسائل الحلميّة من الآلهة فهم يعتبرون أنّ الحلم يكشف عن أسرار المستقبل مستبشرين بها خيرا.

وقد أكّد ذلك القرآن الكريم،"حيث أشار إلى ما أولاه المصريون القدماء للحلم ولتأويل الرؤيا من اهتمام لدرجة أنّ تعبير رؤيا واحدة أوصلت يوسف عليه السّلام إلى مركز عزيز مصر".[3]

حيث تختزل قصّة سيّدنا يوسف عليه السّلام وعي المصريّين بالحلم، وقدرته على كشف خبايا المستقبل،وهوإيمان بكونه إشارة دالّة على رؤيا اعتباريّة خاصّة بالحلمآنذاك.

"في عام 1945 ظهر في مصر كتاب "مسهب عن الأحلام " لمؤلّفه الدكتور" توفيق الطّويل" وهوكتاب قيّم له، خير ما كتب في اللّغة العربية عن الأحلام، ولكنّ المؤلّف حين يتطرّق إلى موضوع الخوارق المنسوبة إلى الأحلام يتسرّع في الحكم عليها ويقول عنها أنّها من الأمور المنافية للعقل".[4]

---

[1]: سليمان الدليمي،عالم تفسير الرموز والإشارات،ص 12.

[2]: محمد عبد الكريم، الكنسزان، الرؤى والأحلام من المنظور الصوفي، دار القادري، بيروت، ط1، 2007، ص9-10

[3]: محمد عبد الكريم، نفس المرجع، ص10.

[4]: علي الوردي، الأحلام بين العلم والعقيدة، ص20.

اهتم توفيق الطويل بالأحلام اهتماما كبيرا أضفى الكثير إلى الحضارة العربية إلا أنه يرفض كل النّظريّات المتعلّقة بالخوارق المنسوبة للأحلام كالآلهة التي أكسبت الحلم طابعا خرافيّا وروحيّا.

3. الحلم في الحضارة العراقيّة:

في بلاد الرافدين، ظهرت أولى الحضارات الإنسانية، آمنوا كغيرهم بوجود الأحلام وتأويلها وتفسيرها والبحث عن دلالتها متبعين في ذلك نهج الأمم السابقة.

"اعتمد المجتمع العراقيّ على مفتاح لتفسير الأحلام،ظهر منذ عام 1700 ق.م في وادي الرّافدين، ويجمل الدّارسون وظيفة هذا المفتاح في جانبين:يتجسّد الأوّل في تأمّل الوضعيّات العامّة للحالم، وإدراك المعنى العام للحلم،أّما الجانب الثّاني فيتمثّل في إعطاء علامة رمزيّة أورقميّة لكلّ صورة ارتأت للحالم، ليقوم المفسّر على ضوء تلك العلامة باستخراجالمعنى الرمزيّ للحلم".[1]

بالنسبة للجانب الأول؛ أي أنّهم يبحثون في شروط الحالم هل هومتعلم أم لا هل هوفلاّح أم نجّار ... هل هوميسور أم فقير،ووفقا لهذا الوضع وما يشغله بالنّهار يعبّر الحلم،أمّا الجانب الثّاني؛ فهي طريقة شهيرة عند القدماء في الحضارات الأولى تغير الرّموز بالأرقام والأرقام لها معاني ودلالات.

كان للأدب العراقيّ مكانة عظيمة في تاريخ ا لآداب العالمية حيث أن ملحمة "جلجامش" هي أحسن نموذج يمثّل الأدب العراقيّ، ارتكزت على سلسلة من الأحلام تعبّر عن الحالة النفسيّة للإنسان.

"بينما جلجامش يشرح أحلامه،

كان أنكيدوجالسا قبالة المرأة.

الاثنان قاما (بفعل الحب)

نسي أنكيدومسقط رأسه.

[1]: محسن علي، الأحلام في الدين والفلسفة وعلم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000، ص53-54.

ستّة أيام وسبعة ليال

أقبل أنكيدو،يضاجع المرأة".[1]

من خلال هذا المقطع يتبيّن جليّا الاحتفال بالحلم الملحمي وتفسيره وتأويله، حيث شكّلت الأحلام بنيّة العمل، فلحظة سرد تلك الأحلام كانت كشفا للقص الملحمي وواقع شخصيات النص.

تكمن أهمية الحلم عموما في الإيمان بقدرته على الكشف والتنبّؤ بما سيحدث في المستقبل. فالحلم تقنيّة فنيّة يستعين بها الأديب، في توصيل مادّته الأدبيّة.

"من نظرة فاحصة لملحمة جلجامش نلمح كثرة اعتمادها لهذه التقنية،الأمر الّذي يبدوغريبا لأول ولهة وتزول هذه الغرابة إذا علمنا أنّ الإنسان في بلاد النّهرين كان يستعين بالرّؤيا كوسيلة للكشف عن المستقبل والحلم عنده مساوي للواقع".[2]

نظرا لما يمثّله الحلم للعراقيّين أنّه كشف عن أحداث مستقبلية؛ فـإنّأغلب رؤى الملحمة جاءت استباقا للأفعال، ولها أثر كبير في تطوّر الملحمة ساهم في تطوّر أحداثها،و أثّر في طبيعة تجسيدها فبرزت فاعليّة الحلم في تشكّل البناء الملحمي المتكامل.

I. الحلم في التراث الإسلامي:

"يعتبرعلم الأحلام أحد العلوم المهمّة الّتي شغلت الخاصّة والعامّة ؛ إذ أنّ التّاريخ بشكل عام والإسلامي بشكل خاص يؤكّد لنا بـأنّ علم الأحلام وماهيّتها كان واحدا من العلوم التي تبحر فيها الخواصّ والعوامّ بهدف منفعة النّفس، لأنّه متعدّد النّواحي فهومتّصل بالنّفس الإنسانيّة وقواها ومظاهر حياتها".[3]

1: فراس الرواح، قراءة في ملحمة جلجامش، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،1987،ص 106-107.

2: جورج كنتينيّ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان التكريتي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط2، 1979،ص 478.

3: محمد عبد الكريم الكثران الرؤى والأحلام في المنظور الصوفي، دار القادري بيروت ط 1 سنة 2007 ص 6

هذا ما يؤكد اهتمام العرب منذ القديم بالأحلام وتأويلها،لأنّها موضوع للدّرس والتّحليل والتّأويل حيث أنّ تفسير الأحلام هوالطّريق الأفضل إلى معرفة خفايا النّفس الإنسانيّة.

"ومن هنا يمكن الولوج إلى معرفة الأحلام في التّراث العربّي فقد أصبح علما بحد ذاته عند بعض المفسّرين والمفكّرين مثل "ابن عربي "و"ابن خلدون " إلى تفسير الأحلام وتحليلها وتقسيم أنواعها ومعرفة أسبابها ومصادرها،فابن خلدون عنون فصلا كاملا باسم "علم تعبير الرّؤيا" فقال" هذا العلم من العلوم الشرعيّة وهوحادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب النّاس فيها،وأمّا الرؤياوالتّعبير لها فقد كان موجودا في السّلف كما هوموجود في الخلف".[1]

تعد الأمّة الإسلامية من أكثر الأمم اهتماما بالأحلام له قواعد مستنبطة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف قال الله تعالى: "﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ(44)﴾"[2]

كما جاء في الحديث النّبوي قوله صلى الله عليه وسلم: " ‹ الرؤيا ثلاثة ؛ منها أقاويل الشّيطان ليحزن ابن آدم ومنها ما يهتمّ به في يقظته فيراه في منامه ومنها جزء من ستة وأربعين من النبوّة›".[3]

"يتّضح ممّا تقدّم أنّ دور الرّؤى والأحلام في حياة المسلمين لم يكن هامشيّا سواء على المستوى الدّيني أو الفكري ...إنّ قواعد وأصول وضوابط هذا العلم كانت مختلفة ومتباينة تبعا للتّوجه أوالتّيّار الّذي تبنّاه".[4]

من هذا المنطلق إن الأحلام والرّؤى هي تواصل بين عالم الغيب والذّات الحالمة وبين الذّات وعالمها الباطني، غير أن الحضارة العربيّة الإسلاميّة عرفت الأحلام بمنطق مغاير للحضارات فهي تعتبر مصدر

1: عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الغد الجديد، القاهرة،ط1، ص 459.

2: سورة يوسف، الآية 44.

3: أخرجه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه، في كتابه التعبير، رقم الحديث 6473.

4: سليمان الدليمي، الرؤى والأحلام في المنظور الصوفي،ص 15.

وحي للأنبياء، ومن هنا الرّؤيا الّتي خصّ بها الله سبحانه وتعالى الرّسول صلّى الله عليه وسلم، وأشار إليها في قوله تعالى: "﴿لقد صدق الله رسوله الرّؤيا بالحقّ﴾".[1]

وجاء في حديث آخر أنّ الصّحابة رضوان الله عليهم،كانقد شقّ عليهم أن يخبرهم حضرة النّبي عليه الصّلاة والسّلام عن انقطاع النّبوة من بعده، فطمأنهم صلىّ الله عليه وسلّم فقال: " ‹ بقي من بعدي المبشّرات›"[2]، ولما سئل النّبي صلى الله عليه وسلم ما هي المبشّرات ؟قال: "‹ هي الرّؤيا الصّالحة يراها الرّجل أو ترى له ›"[3] وهي الرّؤيا الصّادقة الّتي لا تحتاج إلى تعبير أوتكون قابلة للتّعبير وهي بشرى من الله تعالى يراها الأنبياء والصّالحون، وهذه الرّؤيا تكون بالنّسبة للأنبياء من أقسام الوحي، فعن ابن العباس:

أول ما ابتدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلّم و آله من الوحي الرؤيا الصالحة في النّوم، وكان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت كفلق الصّبح.

ورد تفسير الرّؤى في القر آن الكريم في سورة يوسف بلفظ " تأويل الأحاديث" فقال تعالى :"﴿وكذلك يجتبيك ربّك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتمّ نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمّها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إنّ ربّك عليم حكيم﴾".[4]

الحلم مرتكز قر آني وهويعكس رؤيا الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام فهومرتبط بالوحي لديهم؛ فاتّسم بالقداسة فقد حدّد الدّين الإسلامي مصطلح الرّؤيا لجميع ما يرى في المنام من الأمور الصّالحة واعتبرها بشرى من الله تعالى.

[1]: سورة الفتح الآية 27

[2]: أخرجه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه كتاب التعبير رقم الحديث (6475) مسند أحمد –ج 46، ص 17.

[3]: حيلة الأبرار :1 – 67، للسيد هاشم البحراني.

[4]: سورة يوسف الآية 6

نجد أنّ الحلم كمعنى ورد في القر آن الكريم بعدة تسميات،فتارة نجده باسم "المنام" لقول الله عز وجل:"﴿ إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولوأراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكنّ الله سلّم إنه عليم بذات الصّدور﴾".[1]

كما وردت كلمة الحلم في القرآن بصيغة الجمع، في قوله تعالى: "﴿قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين.﴾"

وتارة أخرى نجدها باسم "البشرى"؛ يقول الله عز وجل:" ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هوالفوز العظيم﴾".[2]

أمّا ذكرها باسم الرّؤيا فقد ورد عدّة مرّات، فنجدها في قوله تعالى: "﴿وقال الملك إنّي أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيّها الملأ أفتوني في رأياي إن كنتم للرّؤيا تعتبرون﴾".[3]

وكذلك رؤيا النّبي إبراهيم عليه السّلام وهويذبح ابنه إسماعيل عليه السّلام والّتي ذكرت في القرآن الكريم كالتّالي قال الله عز وجل: "﴿فلمّا بلغ معه السّعي قال يا بني إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصّابرين﴾".[4]

امتحن الله عزّوجلّ سيّدنا إبراهيم برؤية ذبحه ابنه إسماعيل عليهما السّلام وهذا دليل واضح على علاقة الأحلام بالنبوّة وحي من الله.

[1]: سورة الأنفال الآية 43.

[2]: سورة يونس الآية 64.

[3]: سورة يوسف الآية 43.

[4]: القران الكريم سورة الصافات الآية 102.

رؤيا النّبي صلّى الله عليه وسلّم الّتي ذكرها الله في القر آن الكريم قال تعالى: "﴿لقد صدق الله رسوله الرّؤيابالحقّ لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا﴾".[1]

هذا يعكس إيمانا برؤيا الأنبياء عليهم السّلام كونها حقّا واقعا بالضّرورة، الحلم إذن معتبر في النّص القرآني، وهويعكس رؤيا الأنبياء ما أسّس لرؤية إسلامية واضحة استمدّت مرتكزاتها من سياقات دينيّة ولغويّة.

من المشهورين في مجال تفسير الرّؤيا "محمّد ابن سيرين" تنسب إليه الأعاجيب وفي ذلك يذكر ابن خلدون أنه:" لم يزل هذا العلم منتقلا بين السّلف وكان محمّد ابن سيرين من أشهر العلماء وكتبت عنه في ذلك قوانين وتناقلها النّاس لهذا العهد".[2]

ارتبط اسم" ابن سيرين " بأشهر المفسّرين للأحلام فسعى منذ تلك الأونة إلى تفسير الأحلام وتحليلها وتقسيم أنواعها، حيث وصف أصدق الرّؤى ؛ وشرح الكثير من الجوانب في المجال ونسبت إليه كتب عديدة في علم التّعبير فلقّب بإمام المؤوّلين.

"أولى الفقهاء والعلماء في الثّقافة الإسلاميّة العربيّة الأحلام وتعبيرها اهتماما بالغا، لورودها في القر آن الكريم ولاحتفال النّبي محمّد بها، فضلا عن كون تأويلها وفكّ رموزها لا يأتي لعموم النّاس، فبحثوا في معنى الحلم وأنواعه وأسبابه ودقّقوا في شروط وكيفيّات اشتغاله".[3]

[1]: القران الكريم سورة الفتح الآية 27.

[2]: ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 462.

[3]: إبراهيم أزوغ، أدب الأحلام وأحلام الأدب، دراسة تاريخية نقدية، ص 144.

شكّلت دعائم علم الأحلام وتفسير الرّؤيا في الثّقافة الإسلاميّة وتوسّعت أبعاده مركزا على التفاصيل الدينيّة والفكريّة، إلّا أنّ الإسلام ومع تفهّمه لطبيعة النّفس البشريّة وما يعتريها من تقلّبات إلا أنه يرفض الإدعاء والمبالغة في الخرافات التي يلبسها البعض ثوب الحقّ.

أهميّة الأحلام في الدّين الإسلاميّوفي وعي المسلمين لا يمكن التّقليل منها، فمكانتها الدّينيّة راسخة، وسلطتها قويّة جدا، هي ليست ركن من أركان الإسلام ولا الإيمان، لكنّها تكمن في روح الدّين وتفاصيله.

"وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أهميّة هذا العلم عند النّاس، ومسارعتهم للحصول على تعبير لمناماتهم أنّى كان المصدر وكيف كان".[1]

نستطيع القول إن الأمّة الإسلاميّة من بين أكثر الأمم اهتماما بالأحلام مقارنة مع ما توصّلت إليه الدّيانات والشّعوب السّالفة.

الحلم والنص الأدبي

إن القراءة النفسية للنص الأدبي تقع ضمن منظومات القراءة المتعددة التي جربت أدواتها في تحليل النص الأدبي إلا أن الأدب هوالذي يحتضن النفس البشرية بمكنوناتها وخباياها فيبحث المبدع عن طريقة لإشباع تلك الرغبات بعدة أشكال متنوعة من بينها الكتابة الأدبية.

احتفلت السردية العالمية عامة والعربية خاصة بالحلم ، حيث لا يكاد يخلونص من النصوص السردية سواء في القصة أو الرواية خصوصا من الأحلام، فكان توظيف الحلم مجالا للإبداع وبناء عوالم النص الأدبي.

لم يكن ا لأدباء بمختلف توجهاتهم بمعزل عما كان يدور من أحداث حول عالم الأحلام ودورة الإبداعي في مختلف ميادين الحياة..."يعتبر شكسبير من أكثر الأدباء الحالمين،بحيث يستطيع المتفحص

[1]: سليمان الدليمي، الرؤى والأحلام من المنظور الصوفي، ص 18-19

لأعماله أن يجد الكثير من الإشارات عن النوم والأحلام تعبر عن حالة الواقع والخيال معا والتي غالبا ما نجد أنفسنا فيها".[1]

إن الحلم ظاهرة نفسية تفصح عن خبايا الكائن البشري ، فاستعملها العديد من الأدباء كتقنية فنية للتعبير عن الذات،فحاول المنهج النفسي في دراسة الأدب أن يلقي الضوء على العديد من المسائل من بينها توظيف الحلم في النتاج الأدبي.

التراث العربي يزخر بالنصوص التي يحتل فيها الحلم وتأويله مكانة متميزة ، فمن قصص الأنبياء وكتب الأخبار والحكايات إلى السيرة الشعبية، نلاحظ أن الحلم نص له عوالمه ويأخذ تجليات متعددة.

"تتعدد الوظائف التي ينهض بها النص، فقد ينجز النص أكثر من وظيفة.

وربما أنجز وفرة من الوظائف والوظيفة النفسية هي من الوظائف الضافية نظرا للعلاقة المميزة القائمة بين الأدب وعلم النفس".[2]

تطورت العلاقة بين الأدب وعلم النفس حتى تشكل لدينا ما يمكن أن نسميه علم النفس الأدبي،وهوالعلم الذي يختص بدراسة شكل ومضمون العمل الأدبي،وهوالتصور الذي يعطي العمل الأدبيشكله،فيمثله ويصف السلوك الإنساني.

"الحلم نص كأي نص ينتجه الإنسان ،الحلم من النصوص المستعصية على الفهم لأنه أقرب إلى النص العجائبي أواللغزي الذي يولد الحيرة والدهشة لدى القارئ".[3]

بما أن الحلم لغة إنسانية يكتسب الكثير من الرمزية والغموض يأتي فيها الحلم مركزا أو مكثفا يحمل الكثير من الإيحاءات التي تتطلب تأويلا ،هذا ما يجعل المتلقي أي القارئ في حاجة لقراءة ثانية للنص الأدبي فالقراءة الأولى تكون ذاتية والقراءة الثانية تكون موضوعية.

"في الكتابة الإبداعية المتخيلة لاتنتظر مجرد معنى يريد الكاتب إيماله إليك بوصفك القارئ لنصه صدفة،بل عليك أن تتبين ما يصوغ به نص من أريج دلالي عاطر".[4]

---

[1]: سليمان الدليمي، عالم الأحلام وتفسير الرموز والإشارات، ص23-24.

[2]: محمد عيسى، القراءة النفسية للنص الأدبي، مجلة جامعة دمشق، مجلد 19، العدد(1+2)،2003، ص24.

[3]: زهيرة بارس، السرد العربي مفاهيم وتجليات نحو تصوير تكاملي، السرد العربي مجلة العلوم الاجتماعية، العدد24، جوان 2017، ص26.

[4]: رسول محمد رسول، عطر الكتابة السردية، إصدار دار الثقافة، الشارقة، ط1، 2018، ص07.

أي أن اللغة التي يستعملها المبدع هي لغة تجعل من النص تعبيرا عن اللاشعور الباطن،منها يبعث في القارئ الشعور بالدهشة والجمال والمتعة،تعتبر بالإيحاء والإشارة مشبعة بالدلالات المتعددة.

"حدد فرويد خصائص الحلم بمجموعة من الأوصاف منها:التكثيف والإزاحة والرمز ثم أدرك أنها هي التي تحكم أيضا طبيعة الأعمال الفنية والأدبية على الخصوص".[1]

"التكثيف واحد من أهم الخصائص الرئيسية للحلم فهوعبارة عن عملية عقلية رمزية يكون فيها المحتوى الظاهر متضمنا لعدة محتويات باطنية "،[2] أي قول الكثير بأقل عدد من الكلمات، أي الاختصار غير المخل الذي يوحي بالمعاني المقصودة وذلك من خلال المضمون الخفي وراء المعنى الظاهر.

الإنتاج الأدبي النصي لدى فرويد نشاطا إنسانيا يشبه الحلم ، فهويمثل دلالات رمزية يستخدم فيها الكلمات لمعنى أومعاني لم تكن تحملها في اللغة.

"ساهم فرويد في تطوير التحليل النفسي للأعمال الأدبية بنشر الكثير من الكتابات والمقالات النقدية منها الإبداع الأدبي وحلم اليقظة في 1908،وهذيان الأحلام "غراديفا جونسون " في نفس السنة ، بالإضافة إلى المقالات التي ضمنتها الكثير من كتبه مثل ذكرى من الطفولة Dichiaingand wahrheit لجوتة، حيث ضمن مقالات في التحليل النفسي".[3]

"النص الأدبي كالحلم يحتمل عدة تفسيرات وتأويلات فاحتمال أن يكون للحلم معنى آخر غير الذي كشف عنه يظل قائما، حتى ولوبدا التفسير مقنعا لا خلل فيه".[4]

الأحلام إذ ن لغة با طنية بإمكانها كشف المخفي من الأمنيات ،تعبر عن حالات مختلفة نفسية واجتماعية، فهويعد القالب الذي يحتوي هذه الحالات والإفصاح عن التجار ب بشكل غير مباشر، فالحلم لا يستخدم للتعبير عن حالة واضحة حتى أصبح وسيلة للتعبير.

---

[1]: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2002، ص65.

[2]: عبد المجيد سالمي، نور الدين خالد، معجم مصطلحات علم النفس، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1998، ص72.

[3]: جان بيلمان نوبل، التحليل النفسي والأدب، تر.حسن المؤذن، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص20.

[4]: سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ص292.

"أما محمد إبراهيم مبروك،فإنه يتميز بلغة هي أساسا شعرية،تحول الأحداث إلى شبكة تتقاطع فيها لغة المناسبات الباهتة الجامدة مع لغة الحلم الهذياني الذي يفجر الصور والرموز ذات البنية الأسطورية،وهوبذلك يفضح فقر الواقع الرسمي وعجزه ولا نهائية عالم الصمت".[1]

أصبح الحلم لغة رمزية للكثير من الأدباء على مختلف توجهاتهم ومشاربهم فأصبح مادتهم الأساسية للوصول إلى ما فوق الواقع والكشف عن الأسرار الخفية لعلاقته الوطيدة بالإبداع الفني الأدبي منذ أقدم العصور.

أي أن النص الأدبي للمبدع يجسد مك بوتاته النفسية في صور رمزية مقبولة اجتماعيا وتحت سلطة الأخلاق والقيم، أن الإبداع وظيفة للتنفيس عن تلك الرغبات.

لا يمكن فهم الإبداع إلا من خلال فهم ذات المبدع، فتكون حصيلة الإبداع الأدبي إفراغ لمكبوتات سيطرت على اللاشعور إنما لغته الخاصة التي انبثقت من عمق الباطن والحلم.

يقول "قاسم حداد وأمين صالح ":"نستمد مصادرنا من الواقع لكننا لا نعكسه ولا نحاكيه،ما نراه لا يمثل حقيقة الواقع،بل صورة مصغرة ناقصة، وغالبا ما تكون زائفة ومشوهة،خلف ما نراه يكمن النصف الآخر المكمل الذي هوربما أوسع وأشمل،إننا نح اول الوصول إلى هذه المستتر الخفي بأدوات الحلم والمتخيلة ".[2]

يشكل الحلم الإبداعي بديلا مهما عن المضامين العاطفية والعقلية لتداعيات الأفكار، هوالعالم الذي نهرب إليه ونمارس فيه كل ما لا يحده حدود من رغبات الذات التي لم تشبع في الواقع ،أولأن محتوياتها غير مقبولة اجتماعيا منافية للأخلاق العامة.

"تتميز المؤلفات حول الحلم في الثقافة العربية، بتنظيم ينم عن وعي منهجي بأشكال وأساليب الكتا بة والتأليف، بحيث لا يخلوكتاب من هذه الكتب من مقدمة يخصصها المعبر لذكر فضل الحلم ومرجعياته المقدسة باعتباره من العلوم الشرعية".[3]

---

[1]: خالدة سعيد، حركية الإبداع دراسات في الأدب العربي الحديث، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط 3،1986، ص 286-287.

[2]: قاسم حداد وأمين صالح "موت الكورس"، جمع وتقديم محمد لطفي اليوسفي، سراش للنشر، تونس،1995، ص 127.

[3]: براهيم أزوغ، أدب الأحلام وأحلام الأدب، دراسة تاريخية نقدية، ص 144.

فالأدب والنفس متلازمان لاغنى لأحدهما عن الآخر، والحلم أحد المقومات النفسية للإنتاج الأدبي من أجل الوصولإلىوجدانالإنسان المبدع.

"قدم بهاء الدين محمد يزيد في كتابه النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها صورة عن عالم العجائب،حيث يقول:"ويشمل الأحلام والكوابيس والنبوءات والكائنات الغريبة والرؤى والأصوات التي من خارج هذا العالم المحدود الذي نعيش فيه والتحولات ونماذج التناسخ من الواقع إلى الأسطوري والخرافي".[1]

ربط بهاء الدين محمد يزيد عالم العجائب بالأحلام والرؤى فالأحلام ترجمة الأسرار الخفية ، والامتزاج بالخوارق والأعاجيب ، وقد حفلت النصوص العربية والعالمية مشاهد حالمة عديدة تشهد العجائبية ضمن شخصيات أوأحداث.

يرى"أدونيس"في كتابه "صدمة الحداثة" "أن بالحلم يرى الرائي ما طمسه عقله ،أو ما لم يقدر أن يراه بعينيه العاديتين ، الحلم إذن كالجنون يفتح أبواب الواقع الآخر الذي هوأكثر غنى وجمالا من الواقع المباشر".[2]

باستخدام الحلم يتجاوز المبدع الواقع المحسوس فهي تنطوي على مفهوم خفي وعميق داخل النفس البشرية، فإن إعادة بناء الواقع قضية تستلزم التمهيد كما يتجاوز الواقع العقلي المعاش حتى يتسنى تأسيس واقع أعيد بناؤه.

أبدى حميد لحميدانياهتماما كبيرا بثقافة ابن سيرين يقول: "لا نعتقد أنه قد اجتمع في دراسة النصوص الأدبية في تاريخ البحث النقدي العربي القديم من الجوانب النصية ،والنفسية، والاجتماعية في آن واحد ما اجتمع من ذلك في تفسير الأحلام ، وأعتقد أن ابن سيرين كان يمتلك في هذا الإطار حسا تاريخيا وجدليا عزَّ نظيره في النقد الأدبي".[3]

[1]: بهاء الدين محمد يزيد، النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع،ط1، 2008، ص 151.

[2]: أدونيس، صدمة الحداثة، دار العودة، بيروت، ط2، 1979، ص 200.

[3]: حميد لحميداني، القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2003، ص140-143.

أعجب لحميداني بثقافة ابن سيرين والميزة العلمية والقيمة التي يتمتع بها في تفسير الأحلام واشتماله على قوانين التفسير ، حيث اعتمد على توظيف القرآن الكريم والسنة النبوية والثقافة السائدة في زمانه من عادات وتقاليد مع مراعاة الحالة النفسية للشخص الحالم.

يقول زين الدين مختاري في كتابه:"مدخل إلى نظرية النقد النفسي""إن الإبداع شبه الحلم من حيث أنه انفلات من الرقابة ومن حيث أن الصورة فيه رمزية لها ظاهر وبها باطن".[1]

شبه زين الدين مختاري الإبداع بالحلم من حيث الخروج عن المألوف واستعمال اللغة الخاصة المكثفة الغنية بالرمز والصورة الفنية التي تعبر عن نفسية المبدع،حيث يخرج عن المعتاد وماهومألوف فيؤدي ما ينبغي له أن يوصله للملتقي بطريقة تحتاج إلى تأويل.

يُعرف "سيد قطب" العمل الأدبي بأنه"تعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية".[2]

عملية الإبداع الفني للنص الأدبي هي استنطاق لتلك الأحاسيس وصبها في قوالب لغوية لها دلالة ، فالأديب له مكبوتاته الداخلية يظهر أثرها في أسلوبه أثناء الكتابة ، وبهذا تعتبر الأعمال الأدبية صورة لأصحابها ونفسياتهم.

الحلم لغة يعبر بها الفرد عن رغباته وما بداخله من مكبوتات ومن خبايا ، أي أن دراسته ضمن الأدب العربي تتمحور حول لغة اللاشعور.

"يوافق "أحمد حيدوش " سيغموند فرويد أن التحليل النفسي في موضوع الأحلام التي يرى أنها أقوى دليل يؤكد وجود الاوعى.

الأحلام تعبير عن رغبات مكبوتة وأن هذه الرغبات تستخدم المثير من الحيل النفسية لكي تعمل وتحدث فيه عن طبيعة الفن وعلاقة الفنان بأحلام اليقظة".[3]

فالحلم هوسرد يومي لرغبات مكبوتةداخل اللاشعور، يسرد التأملات والمشاعر الدفينة للشخص الحالم وعلاقة الفنان بأحلام اليقظة الطليقة فيترجم الكبت إلى أحلام ورموز.

---

[1]: زين الدين مختاري، مدخل إلى نظرية النقد النفسي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1998، ص37

[2]: سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2003، ص11.

[3]: نبيل أبو خالد علي، البحث الأدبي واللغوي طبيعته مناهجه إجراءاته، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2013، ص40

"يساهم الحلم في تشكيل مرادفات الرواية ، ليتم التخيل ولتصبح الحكاية أو ضح إلى قلب القارئ وأو ثق.... يتكئ السارد قليلا على الحلم ليهش به على رتابة الحكي وليصير السرد أقرب منه إلى الواقع المتخيل".[1]

فيضيف على السرد جمالية تبعث التشويق لدى القارئ لمواصلة قراءة العمل الإبداعي دون ملل.

يفضي الحديث عن القراءة النفسية للنص الأدبي إلى اعتباره حقلا تطبيقيا لنظريات علم النفس التي أتى بها فرويد وتلاميذه، مهما اختلفت وجهات نظرهم وهوشبيه التخيل والحلم.

النص الأدبي عالم ينظم فيه المبدع عواطفه وأحاسيسه و أفكاره حسب ميولاته وهواه، فالمبدع يصنع في نصه عالما متخيلا،والإبداع شبيه بالحلم من حيث هوانفلات من الرقابة يجسد فيها اللاشعور عن طريق الصور الرمزية.

"يقدم الحلم للمادة الأدبية تقنية فنية تزيد من محتواه الإبداعي،فالعلاقة وطيدة وحميمة لاعتبار ات عدة تجمع بينهما، فبدون الأدب وفنونه الجمالية التي تحرك المادة الحلمية يبقى الحلم مادة نظرية، حيث تقف الدراسة عند تلك الوشائج التي تربط الحلم بالأدب".[2]

تعكس الأحلام مرايا للروح تحمل دلالات ، علاقتها بالأدب علاقة متلازمة يمكن أن يبدع الكاتب نصه من خلالها للتعبير عن العديد من القضايا والأفكار والمضامين،فيمثل هذا العمل الأدبي السلوك الإنساني الذي يصفه ويعبر عنه.

"لقد سعت المرأة الروائية في العهدين الأخيرين إلى توظيف تقنية أخرى مهمة جدا هي تقنية الحلم، تلك التي تُعَدُّ تقنية كاشفة في السرود الروائية وذات علاقة بأولويات التحليل النفسي".[3]

استخدمت المرأة تقنيات سرد متطورة من حيث مضامينها وإحالاتها النفسية والثقافية بشخصيات حية تحمل إيحاء رمزيا دافعة بالمتلقي لتنبيهه للحدود الفاصلة بين ماهوواقعي من الأحداث وبين ماهو حلمي كاشف عن أغوار النفس ومكنوناتها الداخلية.

---

[1]: مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد15، العدد28، فلسفة الزمن في روايات إبراهيم الكوني، ص301

[2]: فايزة صلاح قاسم، السرد في رواية السيرة الذاتية العربية(دراسة في البناء والتقنيات والنوع)قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الدكتوراه أدب ونقد، جامعة اليرموك، الأردن، 2010، ص 33.

[3]: دلال عنبتاوي، ملامح الرواية النسوية الأردنية في العقدين الأخيرين، مجلة أفكار الأردنية، العدد28، ص33.

الفصل الثاني:

رمزية الحلم في الرواية النسوية "حنين بالنعناع"

لربيعة جلطي أنموذجا

سيميائية العنوان والشخصيات في رواية حنين بالنعناع لربيعة جلطي أنموذجا

1. سيميائية الغلاف:

يعتبر الغلاف الخارجي لأي عمل إبداعي مكتوب أول واجهة مفتوحة أمام القارئ، والعمل والروائي الذي بين أيدينا "حنينبالنعناع" أول ما نلاحظه ونحن نقوم بقراءة بصرية للغلاف،هواستحواذ اللون الأبيض مقارنة بالألوان الأخرى.

القسم العلوي للكتاب يحتوي على معلومات رئيسية فقد ورد اسم داري النشر الأولى على اليمين،والثانية على اليسار غير مؤطر ولا مسطر، كتب باللّغة العربية والفرنسية بالنسبة لدار النشر الجزائرية وباللغة العربية والإنجليزية بالنسبة لدار بيروت.

اسم المؤلفة يتمركز أعلى الصفحة كتب باللون الأسود بخط بارز عريض وبدون زخرفة، مايستدعي انتباه القارئ، فنحن نعلم أن اللون الأسود يحمل دلالة اليأس والحزن والتشاؤم، إلا أن الكتابة باللون الأسود وسط خلفية بيضاء غرضه لفت انتباه القارئ.

أما فيما يخص العنوان "حنينبالنعناع" جاءت كلمة حنين بخط مزخرف متعرج كوفي وبخط بارز عريض بلون أجوري، أما كلمة النعناع فكتبت بحجم أصغر إلا أنها جاءت في استقامة واحدة كتبت باللون الأخضر وهواللون الطبيعي للنعناع وللطبيعة ككل إلى خضرة الحياة.

وجاءت في أسفل الصفحة على اليسار كلمة "رواية" وهي إشارة إلى نوع العمل الأدبي.

البشر يشبهون أمهم الأرض زلكن على الرغم من أنهم يدمرونها إلاّ تغضب ثم ترضى . وهذا هوالعمود الفقري لمغزى الرواية.

2. سيميائية الصورة:

تتمركز الصورة في غلاف الرواية متمثلة في امرأة شامخة مرفوعة الرأس على شكل لوحة فنية طبيعية تبدومن خلال الأسفل كأنها جبل شامخ تعرض لحرائق حيث أن اللون الأحمر الناري يغزوالمكان،وهذا اللون يدل على العنف والخطر والغضب والمغامرة وكذلك يدل على الأحاسيس المتضاربة، وهوأكثر

الألوان لفتا للانتباه وكانت هذه المساحة أكبر مساحة تحتل الصورة وكأنها تدل على ذلك الخراب والحروب التي تحتل الكرة الأرضية، جاء هذا اللون أسفل الفستان وكأنه يرمز لنهاية مأساوية.

توسط اللون الأخضر المصفر جسد المرأة وهذا اللون يدل على الصراع، كما يدل على السعادة والراحة النفسية إلاّ أن مساحته في الصورة تمثل الربع فقط.

ينسدل شعر المرأة بشكل متعرج طويل ظهر باللون الأزرق وهولون الهدوء والصفاء، لون السماء والماء في الطبيعة وهويعبر عن الحساسية الحيوية.

3. الإهداء:

خصت الروائية ربيعة جلطي في إهدائها عالم الآثار الدكتور خالد الأسعد بوصفه حارس الامان الذي قطع رأسه من طرف داعش.

وقبل الولوج في سرد أحداث الرواية كتبت الروائية أشطر معنوية بالمفتاح جاءت كالتالي:

"أمّنا الأرض...

منذ بدء خلقتها،

تهوى اللّف والدّوران،

أبناؤها أيضا.!

ربيعة من كتاب النبية".[1]

هذا الاقتباس يلخص المناخ العالم والفلسفة التي بنيت عليها الرواية.

البشر يشبهون أمهم الأرض زلكن على الرغم من أنهم يدمرونها إلاّ تغضب ثم ترضى . وهذا هوالعمود الفقري لمغزى الرواية.

[1]: رواية حنين بالنعناع، ص07.

سيميائية العنوان

مما لا شك فيه أن العنوان يؤدي دورا أساسيا في فهم المعاني القيمة للعمل الأدبي، وهنا كان الاهتمام به أمراً حتميا، لأنه أول عتبات النص التي تمكن من فك شفرات النص الداخلية، ومعرفة الرموزلإيحاءات للكشف عن معاني النص الخفية وربطها بالعنوان، فالعنوان ينفتح على دلالات متعددة.

العتبة تبدأ بكلمة حنين فجاءت في معجم المعاني الجامع عربي عربي حنين اسم.

"حَن–حنيناً:استطرب وتاقت نفسه –وحنَا عليه:أشفق.

الحَنَان:الرحمة ورقة القلب.

الحنين:الشديد من البكاء والطرب، ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها.

حَنَا حُنُوًا:القوس وترها فانحنت.

حَنَتْ حُنُوًا المرأة على ولدها: لم تتزوج بعد أبيهم.

حنين:ح. ن. ي. ن جاءت على صيغة فعيل".[1]

النعناع جنس نباتات بقلية وطيبة الرائحة من الفصيلة الشفوية عطريا فهي انواع بعضها يزرع وبعضها ينبت بريا في الأرض الرطبة.

أرادت الروائية أن تبدي العلاقة بين الشاي والنعناع.

لحظة الحنين هذه ستجعل الأمر أكثرحساسية،فالحنين هنا هوالمركز والنعناع هوالهامش، عندما يذهب الإنسان لممارسة فعل الحنين فاعلم أن شيئا في إحساسه قد مُسَّ ، والمساس بهذا الإحساس يجعل المساحة والمنحة.

جاءت كلمة حنين بدون تعريف، كأنّنا لا نعرف سبب هذا الحنين وإلى من.

قضية الحنين مرهونة بالنعناع،له مكانة وصورة ضمنية ،كأن الواحد منهما مرهون بالآخر وكأن هذا النعناع عامل من العوامل المساعدة على الحنين.

[1]: كريم سيد محمد محمود، معجم الطلاب الوسيط (عربي. عربي)، دار الكتب العالمية، ط1، 2006، ص189.

جاء بين كلمة الحنين والنعناع حرف جر (الباء) الذي في معناه الأصلي دال على الاستعانة كأن الكاتبة تستعين بشاي النعناع لاسترجاع ذكرياتها.

يحمل العنوان الكثير من الإيحاءات فالقارئ لهذا العنوان يتساءل:حنين بالنعنا ع إلى من؟لوطن، لأم، لحبيب، لصديق، لذكريات طفولية...

هناك علاقة وطيدة بين الحنين والنعناع الذي هوفي الأصل نوع من أنواع الشاي الذي يعمل على الاسترخاء وتهدئة الأعصا ب، كأن هذا الحنين الذي تشعر به الكاتبة حلوالمذاق، مليء بالذكريات، والذكريات فيالأصل قد تكون سعيدة وقد تكون تعيسة، ولا أعتقد أن هناك من يرافق ذكرياته الحزينة بكوب من النعناع الساخن.

الحنين مرتبط بشخصية'' الضاوية ''حيث أصبح النعناع بالنسبة لها رمزا لوطنها وأماكن زارتها وأحبتها، إنها تحنّ إلى الماضي،تحنّ إلى وهران،تحنّ إلى دمشق...

I. سيـميائية الشخصية ووظائفها:

"تعرف الشخصية من الناحية الاصطلاحية على أنها المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الروائي، وقد تجلّت عدّة مفاهيم حول الشخصية باعتبارها المحور العام الرئيسي الذي يتكفّل بإبراز الحدث، وعليه يكون العبئ الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المشارة في القصة وقيمتها".[1]

تعدّ الشخصية العمود الفقري في الرواية، والشريان الذي ينبض به قلبها،"لأن الشخصية تصطنع اللغة وتلامس الخلجات، وتقوم بالأحداث ونموها وتصف ماتشاهده".[2]

تعد الشخصية من أهم العناصر في المتن الروائي، وذلك لدورها الفعال فيه فهي المحرك الرئيسي للأحداث، ومن خلالها يعرض الكاتب أفكاره ومقاصده، وقد اهتم بها العديد من النقاد والدارسين.

[1]: نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية فنية دار العلم والإيمان، ط26، ص40

[2]: فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية "دراسة نقدية" فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط1،2003، ص45

الشخصيات الرئيسية:

الضاوية: فتاة تربت في كنف جدتها بعد وفاة والديها، فتاة جميلة وفاتنة، عاشت مع جدتها في مدينة وهران، انتقلت بين الجزائر ودمشق وباريس لاستكمال دراستها.

الخصائص الفيزيولوجية والنفسية:

"مازلت وأنا أراك تراقبين جسدي واشتداده وليونته وبهجته وجودهوفتنته".[1]

لم تطنب الروائية في عرض كل الصفات الفيزيولوجية للضاوية، بل اكتفت ببعض الصفات المميزة لها، كونها فاتنة وجميلة ممشوقة القوام ولين، للضاوية أجنحة، أجنحة تبحث عن أفق آخر للتحليق، أجنحة تبحث عن الحرية، وهذا يعتبر سر الضاوية الذي تخاف عليه أن ينكشف.

"ظهري مزركش، العلامة التي طالما بحثت عنها، كأن الأشواك تعشش تحت عظامه، تململت كثيرا، وتقلبت، وبحثت طويلا كي أعرف الطريقة التي تنام عليها الطيور...".[2]

يظهر تعلق الضاوية بمدينة وهران، حيث أنها مسقط رأسها والمكان الذي ترعرعت فيه "ها أنا ذي عدت إلى مسقط رأسي وهران، مدينتي التي أحبها" ،[3]فهي تفصح عن مدى تعلقها وحبها وتمسكها بكل ما يتعلق بوهران، وما تحمله من انفعالات وحالة شعورية، وهذا ينم عن أنها متمسكة بجذورها.

"وهران مدينتي البحرية الفاتنة، مرتع طفولتي وصباي، مدينة الغرباء أيضا".[4]

فحضور المدينة في النص الروائي هوحضور واقعي تمتزج فيه الحقيقة الجغرافية مع اللمسات التخييلية التي تحمل طابعا إبداعيا.

---

[1]: الرواية ص11.

[2]: الرواية ص12.

[3]: الرواية ص79

[4]: الرواية ص33

كما أن "الضاوية" تنتمي إلى جمهرة المجنحين، وهي مجموعة من الأدباء والمفكرين والعلماء والفلاسفة الذين يحملون على ظهورهم أجنحة، أي أنها تنتمي إلى عالم خيالي وهوما ساهم في تطور الحدث ودفعه إلى الأمام.

تعيش الضاوية حياة الاستقرار فهذه الشخصية تحمل دلالة على الأمن والاستقرار الذي يعيشه الوطن العربي ككل.

قدّمت الضاوية وصفا لنفسها وذلك يظهر جليا في متن الرواية لأنها حلت محل البطل والراوي.

حنة نوحه: جدةالضاوية المتوفية، والتي تولت تربيتها، حفيدة"سيدي الشريف" صاحب الكرامات والأسرار، فاسم حنة ليس صدفة بل تتبعها دلالة الأسماء، فهذا من الاسم يستند إلى مرجعية اجتماعية وثقافية، يحيل على الود والحنان" حنة من الحنان، يالضاوية يا بنتي ومن الحنة الحنية" ،[1]وهي الحكيمة وصوت العقل.

أما الحكمة عند جدة الضاوية تتجلى في أنها شخصية حكيمة تتميز بالقوة والصرامة، كما أن مذكر اسم نوحة هونوح الذي يوحي لنا بقصة سيدنا نوح عليه السلام والطوفان الذي دمّر مدينته.

كما ذكرت الروائية مجموعة من الصفات الفيزيولوجية والنفسية التي تتميز بها "حنة نوحة" وقد جاء عرضها عن طريق السارد" الضاوية"، فيتضح البعد النفسي للجدة من خلال قلقها الدائم على حفيدتها من خلال تقديم النصائح والحكم على شالة أمثال شعبية.

وصفت الروائية ملامح" حنة نوحة" على أنها امرأة ذات هيبة ووقار" الطير لي جناحوصحيح...مايربح صيادوغير الريح".[2]

[1]: الرواية ص9.

[2]: الرواية ص11.

امرأة صموت قل وقتها للكلام، شعرها طول منحنى، عيناها سربان من النسور الطليقة، كما أنها وصفت بأنها ذات جمال باهر" حنة التي يشاع أنها كانت ذات جمال باهر ذي سطوة".[1]

تتميز شخصية "حنّة نوحة" بالحكمة والرشد، وذلك نابع من الحياة التي عاشتها، ونجد تأكيدا على ذلك في قول "الضاوية": دروس جدتي رغم ندرتها فهي ثمينة ومركزة ومفصلية في حياتي، أعود لدفاترها في الذاكرة كلما شعرتُ بالضباب يلتف حولي".[2]

نوحة امرأة تفتخر بالانتماء لعائلة ثورية وعريقة، تقول الروائية "...عاشت حرب التحرير بحذافيرها ومرارتها وآمالها العذبة، علمتها الحياة ما لم تتعلمه الكثيرات" أجل حنة نوحة فخورة بمنبتها".[3]

الشخصيات الثانوية:

أم الخير(نورمال): كا ن لها تأثير قوي على شخصية" الضاوية " فهي صديقتها الوحيدة، تقول "الضاوية": "نورمال صديقتي التي لم أنسها أبدا على الرغم من أننا لا نتشابه في شيء...إنها واحدة من هذه الأرض، فزت بثقتها، وخرجت رابحة بها".[4]

أطلق عليها اسم"نورمال" لأنها كانت ترى كل شيء وتجيب بنورمال لعدم مبالاتها (شخصية متميزة يظهر هذا من خلال حياتها البسيطة).

"لم يطل تداول اسمها الحقيقي بين التلاميذ إذ بسرعة أطلقوا عليها اسم نورمال لكثرة ما كانت تبدوغائبة عن كل ما يشغل التلاميذ، وإذا ما سألها أحد عن شيء تتملص من الإجابات كلها".[5]

1: الرواية ص19.

2: الرواية ص21.

3: الرواية ص18.

4: الرواية ص 96.

5: الرواية ص98.

لم تكن شخصية"نورمال" شخصية عادية في العمل بل كانت جزءا أساسيا في بناء السرد، حملت العديد من الدّلالات،فالحائك هورمز للمرأة الجزائرية كما أنه تأكيد على التشبث بالعادات والتقاليد الجزائرية.

تعرضت أم الخير إلى العنف الجسدي والنفسي ما جعلها مرهفة الإحساس، طيبة القلب تحب الجميع، كما أنها تتميز بعزة نفس وكرامة وثقة نفس زائدة.

إبراهيم: هوأحد الشخصيات الثانوية وقد جاء عرضه عن طريق" الضاوية"، فيتقمص شخصية الشاب المثقف الأنيق البار بوالديه، من جيل السبعينيات ويحلم بتغيير العالم إلى جمهورية فاضلة.

رجل هادئ مؤدب يتحدث بلطف عن والدته الصحراوية، يتقن آداب المؤانسة وجمعته الصدفة بالضاويةعلى متن الطائرة إلى الجزائر في المقعدين 16و17.

للاسم دلالة رمزية عميقة فاسم "إبراهيم" من أسماء الأنبياء.

يتضح من خلال وصف الضاوية له "أنه شاب وسيم أنيق ذوشخصية جذابة، إن خطوط وجه إبراهيم النحيفة المتناسقة، تضفي عليه سحرا غريبا وتشعرك بالراحة في حضرته".[1]

يتجلى البعد النفسي لشخصية إبراهيم من خلال الحوار الداخلي بينه وبين نفسه وهويتأسف على قطع الشجرة، فهي ذكرى من ذكرياته الجميلة، حيث كان يلعب عنده وتسلق أغصانها مع خلانه، فقطعها ترك أثرا نفسيا عميقا لايستهان به، كما يتجلّى هذا البعد في حنين إبراهيم لأمه "أخبرني إبراهيم أن الحنين إلى أمه في غربته الطويلة في أو ربا ظل يلعب بمجاديفه مثل عواصف عاتية".[2]

نبرته الهادئة المليئة بالحزن تعبر عن حالته النفسية المتدهورة وذلك بسبب الغربة.

[1]: الرواية ص135.

[2]: ربيعة جلطي، حنين بالنعناع ص134.

"ذلك الحنين الجارف إلى عينيها، وصوتها، وصدرها، ويدها ورائحتها...".[1]

من خلال وصف الضاوية لشخصية إبراهيم نجد أنها تتخيله شخصية تختلف عن الجميع تختلف عن الجميع بتميزها ورقيها، كما أنه يتسم بالغموض والسرية.

الشخصيات الهامشية:

سيدي الشريف :جد الضاوية صاحب الكرامات والأسرار:"أشيع عنه أنه يسافر إلى مكة في الصباح عند الفجر ويعود إلى مدينة ندرومة في المساء من اليوم نفسه.".[2]

يتبرك الناس بتراب مقامه وذكراه رغم علمهم ويقينهم أنه لا ينام تحتها، يزعم بعضهم أنهم رأوه طائرا في سماء "سيدي يوشع" ويزعم البعض الآخر أنهم رأوه يمشي فوق الماء.

كأنه علم أو أسطورة نادرة الوجود، وحنة نوحة تخاف على حفيدتها "الضاوية" وتعتبرها جزءا منه.

"نعم...مازلت وأنا أراك تراقبين جسدي واشتداده وليونته وبهجة وجوده وفتنته، تريدين فقط أن تتأكدي أن "سيدي الشريف" يتحرك في خلاياي وعروقي وتنبت علامته في ظهري".[3]

أبوجورج: يمارس مهنته في محل ورثه عن أبيه، العمارة المقابلة لعمارة أسرة "ابتسام"، يحب عمله ويرى فيه مصدر فرحه وسعادته، محبوب من الجميع ولم يغير شعيرته رغم الحرب وغلاء الأسعار، وذلك بسبب موقف حدث معه، يعشق عمله لدرجة كبيرة حيث يعمل كثيرا دون مقابل، ويشهد له الجميع بطيبة قلبه ولطافته، هادر أبوجورج إلى فرنسا دون علم أحد من جيرانه أو أصدقائه.

أبوجورج ذوالشارب الكث والنظارة القضية، عيناه ملونتان تحت حاجبيه الكثة وجبهته العريضة تحت شعره الكثيف، وتعتبر علامة خصوصية في ذلك الشارع فالجميع يفتقده.

---

[1]: ربيعة جلطي، حنين بالنعناع ص134.

[2]: ربيعة جلطي،حنين بالنعناع ص 10.

[3]: ربيعة جلطي،حنين بالنعناع، ص11

مايا كارسافا :هي مدربة باليه من موسكوجميلة وأنيقة رغم تقدمها في السن، تعلم الرقص والضاويةإحدى طالباتها، تحمل ثقافة غنية وتاريخية واسعة، ويظهر ذلك خلال شرحها للدروس النظرية الخاصة بالرقص "تكتفي بشرح وافر تتصل بحركة واحدة بعد أن تستفيض في الحديث عنها وعن أصولها التاريخية التي تربطها".[1]

مدربة باليه متمكنة من عملها وتتقنه، محبوبة من طرف طلبتها ويحترمونها، تملك مهارة فريدة في استخراج واكتشاف مهار طلابها، تفضل الإناث على الذكور لاعتقادها أن الذكر كما تسميه لا يملك ماتملكه الإناث من مؤهلات معتبرة أن الرحم هومكمن العجائب، أي أن للمرأة حظا لا يمتلكه الرجل وذلك من خلال التركيبة الجسمية.

"السيدة ماريا كارسافتتحرك فوق أجنحة الموسيقى، تكاد تراها تطير، تلعب بجسدها المتمرس".[2]

نزهة: هي صديقة قديمة للضاوية خلوقة ومتواضعة، كاتبة قصة ومقدمة برامج تلفزيونية، فتاة فاتنة وجذابة فهي امرأة قوية قادرة على أسر انتباه المتفرج بثقافتها العميقة وصوتها "كان برنامجها الفني ينتظره الملايين من خلف شاشاتهم الصغيرة، مساء كل يوم خميس".[3]

فتميز حضور نزهة وقوة الإقناع لديها فكان بإمكانها التأثير في الرأي العام وتوجيهه، كما أثرت في العمل الروائي وساهمت بشكل فعال في تطوره.

نزهة الفتاة المثقفة المتمركزة حول ذاتها، فضلت الاغتراب جراء الأزمة التي كانت تعيشها الجزائر فجسدت لنا الروائية في صورة الفتاة نزهة المرأة المتحضرة المثقفة، وما تحمله من أبعاد إنسانية، بضعفها وقوتها، وإصرارها على التصدي للواقع وتغييره ونشر المعرفة داخل المجتمع.

[1]: الرواية، ص28.
[2]: الرواية ص30.
[3]: الرواية ص106

اختارت الكاتبة شخصية نزهة، أنموذجا للمرأة المتعلمة المثقفة، استطاعت من خلال قدرتها على رسم أفكارها صنع نفسها بنفسها وبناء شخصيتها من أجل تحقيق أحلامها وطموحاتها، بقوة وإرادة وصمود.

لالة زهرة: أم إبراهيم وهي من التوارق، "تزوجت مصطفى بعد حكاية عشق جميلة فلم يَخْبُ الشفق بينهما أبدا"، [1] جاءت مدينة القنادسة حيث كانت تعيش فيها مع عائلتها، انتقلت إلى مدينة بجاية ومكثت فيها تاركة عالمها الصحراوي إكراما لزوجها، إلا أنها ظلت وفية لعالمها الصحراوي.

وصف إبراهيم والدته لالة زهرة على أنها طيبة ذات ابتسامة مبهمة ساحرة، حنونة عطوفة تداعبه بأطراف يدها.

لإعداد الشاي طقوسه وجمالياته بالنسبة للالة زهرة وهذا كله دلالة على تشبثها بأصولها الصحراوية التي تضمن توازنها الداخلي.

صافو: تشير الكاتبة إلى شخصية"صافو" وتنطلق الرواية في وصفها، التي اتخذت من جسدها وسيلة لإشباع رغبتها الجنسية، فامتهنت الرقص في الملاهي بعدما تركت عائلتها العريقة في بلاد الفرس، امتهنت جميع المهن الساقطة الوضيعة، تساوم بجسدها ورشاقته في الملاهي الليلية إرضاء لزبائنها.

"قبلتني صافوعلى وجهي قبلتين، ثم فتحت الباب، وقبل أن تخرج التفت نحوي لتخبرني أنها لن تعود هذه الليلة، وربما الليلة القادمة".[2]

إلا أنها حنونة وطيبة، تشعر بالخزيمن عملها وكأنها تنتحر ببطئ بعد أن جعلت جسدها قطعة لحم تتناشلها جياع الذئاب،التقت بالضاوية في منزل نزهة "فتحت باب الشقة وخطوت خطوتين نحوالداخل، فإذا بي وجها لوجه مع سيدة لا أعرفها، لم ألتق بها في حياتي ....أنا صافو".[3]

[1]: ربيعة جلطي، حنين بالنعناع، ص136

[2]: ربيعة جلطي، حنين بالنعناع ص 212.

[3]: ربيعة جلطي حنين بالنعناع ص210.

جسدت الكاتبة شخصية"صافو" التي مثلت من خلالها صورة المرأة الحساسة المحطمة، المتشبثة بثقافة الشارع، فخسرت ذاتها بعدما كانت فتاة ذات سمعة إلى مجرد سلعة تستهوي الرجال.

ابتسام :تعد أحد الشخصيات الثانوية، تتميز بأنها شخصية ضعيفة ومنكسرة وضائعة، زميلةالضاوية في الجامعة، ذات الأصول الجزائرية، جمعتهما علاقة صداقة منذ أول محاضرة لهما بالجامعة، تعيش إبتسام مع أمها وأبيها، كانت وحيدة والديها.

"أنتِ لا أخت لكِ فوجدتِ واحدة في انتظارك في الشام وأنا لا أخت لي فأرسلت لي الجزائر واحدة".[1]

أُجبرت إبتسام على السفر من طرف أهلها، بسبب الأوضاع المتدهورة في البلاد، ما أدخلها في حالة ضياع.

"تسحب إبتسام سجائر وتشعلها بتوتر ظاهر. لم أعهد إبتسام تدخن".[2]

من خلال هذا المقطع تظهر جليا حالة إبتسام النفسية وما تشعر به من تشتت، سُرقت كل ممتلكاتها فأصبحت بلا اسم، بلا هوية، كأنها تضيع وتنصهر من ذاتها بعدما فقدت كل شيء يبهجها.

تعرفت إبتسام على أم الخير وتوجهت برفقتها إلى مركز للإيواء، فأدركت أنها ليست الوحيدة الضائعة بل هي واحدة فقط من بين ملايين الضائعات، هي ملخص لمعاناة كل النساء على المعمورة، كأنها تمثل أمهم.

تزوجت إبتسام من عبد القادر، الشاب الجزائري الذي احتواها من ضياعها فرسم لها طريق الأمل والنور بعدما تزوجها وهي حامل بطفلة.

[1]: الرواية ص42.

[2]: الرواية ص223.

أم ابتسام: تظهر هذه الشخصية كأم صديقة "الضاوية" وتعد من الشخصيات الثانوية التي تم عرضها من قبل السارد " الضاوية":كانت أم ابتسام امرأة نشيطة حريصة على نظافة بيتها، كما أنها حيوية وضاحكة، مشرقة الوجه وبشوشة.

"لم تعد أم ابتسام حيوية وضاحكة مثل عادتها، لم يعد وجهها الأبيض المشوب بالعمرة يشرئب مبتسما نحوضيوفها، مرحبة بمن يزورها..." .[1] تلاشت صفات الفرح والسرور عن محياها بعدما قضت الحرب على كل ماهوجميل.

تأزمت الحالة النفسية لأم ابتسام، فأصبحت متدهورة بعد كل هذا الدمار الذي حصل في دمشق، فقدت صحتها وبدأت تتدهور بسبب عدم الأمن وعدم الشعور بالاستقرار"الخوف يسيطر على أم ابتسام من مصير ابنتها... كنت أحيانا أراها وهي في شروده تنتفض ملسوعة" .[2] تعيش حالة نفسية متدهورة وقلقا وخوفا من المستقبل.

تتميز بالضعف والهشاشة، تتأثر بكل الأحداث التي تحدث حولها"كيف تفتت شاشة خيال أم ابتسام الفضية المصقولة فأصبحت تصور لها عملية خطف ابنتها من الأهرابين كما تسميهم".[3]

وفي الأخير استطاعت الروائية أن تصور هذه الشخصية بدقة فهي المرأة التي استطاعت أن تتحمل عدة مآسي، هي المرأة الضعيفة المغلوب على أمرها وجدت نفسها تكابد ويلات الحرب التي ضربت دمشق، بعدما كانت تنعم بالأمن والسلام والاستقرار، ووجدتنفسها تعيش اللااستقرار بسبب الخوف على مستقبل ابنتها من شبح الحرب.

ريحانة: فتاة هاربة من كابول بعدما حكم عليها بالرجم، شخصية تنم عن حزن دفين، ويبدوذلك من تقاسيم وجهها.

---

[1]: ربيعة جلطي حنين بالنعناع،ص 40.

[2]: ربيعة جلطي حنين بالنعناع،ص 42.

[3]: ربيعة جلطي حنين بالنعناع ص 44.

لا تحسن اللغة الفرنسية، وهي صديقة نزهة التقت بها في باريس في مطعم قريب، عندما كانت تعمل فيه طباخة، أصيبه نزهة بمرض نفسي ما استدعى نزهة للبقاء معها خلال فترة علاجها، وتكفلت بها كأنها فرد من أفراد عائلتها، مكثت في منزل نزهة وحافظت عليه فترة غيابها وكأنه ملكها اعترافا منها بجميلها عليها.

الشخصيات المرجعية:

شخصيات ذات مرجعية أدبية	الصفحة	شخصيات ذات مرجعية موسيقية	الصفحة	شخصيات ذات مرجعية فنية	الصفحة
لافونتيــن	58	بوب ماري	73	بير أوغست	33
جون جاك روسو	77	لويس	168	ليوناردودافنشي	89
ابن خلدون	77	آرمسترون	168		
محمود درويش	77	جيفالد	177		
بول إيلور	86	زميرون وسوس	176		
الشاعر بيرون	86	زرياب	177		
إيمي سيزار	86	أم كلثوم	200		
سيرفانتس	86	جورج براستي	220		
ألفونس دوري	86	مايكل	220		
أبوليوس	86	سلفادور دالي	220		
فيكتور هيغو	166	مارلي بوب	220		
مارتن لوثركينغ	166	مونرومارلين	220		
هشام شرابي	177	صباح فخري	220		
ناجي	177	فيروز	220		

العلي					
جبران خليل جبران	177	أحمد وهبي	220		
سقراط	177	وردة	220		
عبد الله العروي	177	مورفان فريمان	277		
الفارابي	177				
خوان رامون	177				
نجيب محفوظ	180				

جمعت الروائية"ربيعة جلطي" كل هذه الشخصيات في روايتها التي بين أيدينا "حنين بالنعناع" صورة المرأة في الرواية بشكل كبير وواضح، فكانت رمزا للوطن والأم والحبيبة والأخت، فاعتبرت المرأة كنزا من الكنوز التي يجب المحافظة عليه.

تعددت صورة المرأة في الرواية منها:القوية، المثقفة، الواقعية، القابلة للانكسار، المتمردة التي كسرت الطابوهات، ويعد هذا التعدد نتيجة الاختلاف القائم داخل المجتمع ومن النظرة الفلسفية للحياة.

الرواية بالمجمل بدت حافلة بالكثير من الهموم الحياتية...في واقع مر عرضت له الكاتبة من خلال روايتها.

I. مظاهر الحلم في رواية حنين بالنعناع:

تتجسد صورة الحلم عند الساردة فتتخيل نفسها تملك أجنحة تنقلها من هذا العالم الواقعي إلى عالم الخيال من عالم الفوضى والعنف والفساد إلى عالم الضمير الحي وإلى عالم الراحة والاطمئنان.

حالمة،تبني عالمها بعيدا عن الواقع،بأجنحتها تبتعد عن المنغصات التي تشعرها بالحزن والأسى، فحالة الحلم دائما تكون حالة من حالات الثورة الداخلية على جميع الأوضاع التى تعيشها في الواقع.

"الحلم يشبه صورا متحركة أو عرضا دراميا يكون الحالم فيه مزدوجا إذ هوالمشتركة والمشاهد معا،رغم أن الحلم هلوسة،ذلك لأن الحلم ليس له وجود مادي حقيقي ملموس، فإن خبرة الحلم به هي أن يكون في وضع كأنه يري شيئا حقيقيا".[1]

"أجيبيني ...أجيبينيلماذا هذا الصمت ...أصعب عليك أن تزوريني ولوفي المنام مثلا ولومرة في حلم اليقظة".[2]

مضمون الحلم هنا هوشغف برؤية الجدة "حنة نوحة" متمثل في إشتياق ولوعة لها حيث تتمنى رؤيتها في حلمها أو حتى في أحلام اليقظة فهي متعطشة عاطفيا لرؤية الجدة، حيث تشكل أحلام اليقظة تحقيق لرغبة ما حالها حال الأحلام الليلية.

"فأحلام اليقظة هي أحداث متخيلة نحصل في اليقظة، وتخضع لسيطرة الفرد الحالم، أي أنها في جوهرها شعورية يستطيع الفرد أن يتحكم بها كما يشاء، على عكس أحلام النوم التي تصطبغ بطابع لا شعوري يستطيع الفرد معها أن يتحكم بها أوأن ينشئ حو اراتها ويسيطر على شخوصها، إن حلم اليقظة هوظاهرة طبيعية عادية لا ضرر فيها إذ ما لجأ إليها الفرد بروية".[3]

"حين كنت أنصت إليها وهي تتحدث عنهم لجاراتها وصديقاتها ومعارفها، أتخيلهم في شكل تشي غيفارا وهيبته،ووسامته،وعشقه للانعتاق ثم لا ألبت أن أتذكر نهايته الحزينة ".[4]

---

[1]: آن فراداي، الأحلام وقواها الخفية، ص53.

[2]: الرواية ص09.

[3]: حكمت لحلو، زهوان للنشر، عمان، د.ط، ص67.

[4]: الرواية ص18.

تتخيل الضاوية وصف جدتها "حنة نوحة"لشباب عائلتها العريقة ومشاركتهم المشرفة بحرب التحرير ضد المستعمر،تحلم أن كل واحد منهم في شكل تشي غيفارا وهيبته في شكل خيالي حالم.

فهي ترصد من خلال حلم اليقظة هذا جزءا من شخصية وشجاعة شباب الجزائر في حربهم،فتتضح أو جه توظيف الروائية للرموز التاريخية في هذا المشهد المشكل الرواية في سياق الحلم ب اعتباره استثمار عميق ومكثف لرمزيته.

"تدعونا السيدة مايا كارسافا إلى إيقاظ مخيلتنا ...أن نتخلص من ربقة المكان والزمان ،أن نقتنع لأنها ملكة من ماكان آسيا القديمة، ثم ننسكب جميعا في الأشجار المحيطة بمجلس الملكة على ضفة نهر غزيرة مياهه، وضاجة أصوات عصافيره. أن نتخيل أن السماء صافية".[1]

في هذا المقطع دعوة إلى التخيل وإيقاظ حلم اليقظة والتخلص من قيد الزمان والمكان، كأنها تدعوا إلى ممارسة الزمن النفسي وإبطائه، تستعين الكاتبة في هذا المشهد الحلمي بلغة شعرية موحية رقيقة، إلا أنها في نفس الوقت لغة سهلة تبتعد عن التعقيد.

"إن المبدع يهدف إلى ابتكار لغته الخاصة التي نتبع من عمق الواقع بلغته اليومية العادية،وتحيد عنها في الوقت نفسه متجاوزة كل ما هومألوف مبتعدة عن التكرار،إنها لغة الائتلاف من أجل الاختلاف فالأدب لم يعد يتذوق على أنه دائرة مغلقة،وطبقة اجتماعية خاصة، ولكن على أنه كتلة متماسكة، عميقة مملوءة بالأسرار تحمل رائحة الحلم والتهديد معا".[2]

"لم أخلف وعدي بتحقيق حلم جدتي نوحة أن أذهب وجهة دمشق".[3]

أعرب هذا الحلم في تحقيق رغبة "الحنة نوحة"في زيارة حفيدتها الضاوية إلى دمشق لاستكمال دراستها وتحقيق أحلامها وأحلام جدتها، الحلم جاء معبرا عن رغبة الجدة في نجاح حفيدتها،كما جاء عاكسا لواقع جديد تتمناه الشخصية.

---

[1]: الرواية ص29

[2]عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها)، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص166

[3]: الرواية ص33

"علمت أن عموأبو ابتسامحاول مرات عديدة لاستعادة جنسيته الجزائرية لكن الإدارة البطيئة للسفارة أجهضت حلمه".[1]

وبالنظر إلى الحلم هنا يهدف إلى قمع رغبة أبو ابتسام في الحصول على الجنسية الجزائرية،هذا الحلم دل على مدى الشعور بالاغتراب بسبب تماطل السفارة،فتحول حقه الطبيعي عبارة عن حلم صعب المنال،وضف هذا الحلم داخل الرواية بغرض إزاحة واقع سيئ يريد التخلص منه، والتطلع إلى واقع أفضل.

"فأصبحت تصور لها عملية خطف ابنتها من طرف (الإرهابيين) كما تصر أن تسميهم ...شاشة خيالها داهمه المرض كحال الجميع".[2]

تستمر الساردة في توظيف حلم اليقظة واصفة المعاناة التي تشعر بها أم ابتسامخوفها المبرر على ابنتها مما جعلها تحكم بأحداث وتخيلات يمكن أن تحدث لابنتها ابتسام في حال بقائها في دمشق،فتمثل حلمها في رغبتها الشديدة في إزاحة واقع أليم عانت منه كثيرا.

تختلف أسباب الشعور بالمعاناة إلا أن معاناة أم ابتسام يرجع مردها إلى مسبب نفسي وهوالخو فعلى فلذة كبدها من جرائم (الإرهابيين)كما شاءت أن تسميهم،لأنها فقدت الأمل ووجهات النظر المستقبلية الإيجابية.

"...إلى الجحيم كل شيء إن كان لا مهرب منه ولكنها تريد أن تضع حدا لهواجسها أثناء النهار وكوابيسها أثناء الليل".[3]

تجسد الحلم هنا بين الحلم المنامي وحلم اليقظة كذلك في مخ اوف أن ابتسام على ابنتها،فاستعانت الساردة بثنائية الحلم المنامي وحلم اليقظة في النص الروائي للتعبير عن رغبة أم إبتسام في إزاحة الحاضر بكل مساوئه والرجوع إلى زمن أفضل منه.

[1]: الرواية ص39

[2]: الرواية ص44

[3]: الرواية ص52

مضمون الحلم الذي بين أيدينا له علاقة بالحلم السابق ،وهما يشتركان في نفس الأحداث الشعورية المتمثلة في الخوف والاكتئاب والقلق والإرهاق.

"تختلف الأزمات النفسية من حيث شدتها وطول بقائها واستعصاؤها على الحل وتقترن عادة بحالةمن التردد والقلق والحيرة والتوتر الانفعالي".[1]

"مما جاء في كلام أم الخير الممتد خلال ساعات أن شخصا زارها في المنام ومسح على رأسها وسقاها محلولا معطرا يشبه مشروب النعناع ثم قال لها قبل أن تستيقظ مذعورة...

"أعطيتكم لأمان والسلام على طير الحمام...".[2]

قد استعانت الساردة بالحلم المنامي في الرواية، وذلك عن طريق الشخصية أم الخير، فشكل فضاء الحلم والنوم رؤية جمالية في الرواية مكنت أم الخير من التعبير عن مشاعرها التي راودتها في اليقظة، هكذا كان الحلم يشكل معرفة فوق العادة،والاتصال عن طريق الرؤيا.

فالشخص الذي زارها في المنام حذرها من إيذاء طير الحمام أو مساسه بسوء، بإعتبار الحلم مجموعة من الإشارات التحذيرية أوالتبشيرية . فكان شغلها الشاغر الاهتمام بالحلم وتقديم الحب له،وتتوقع أن الشخص الذي يؤدي رمز السلام لن ينعم بالسلام ما إن مس الحمام بسوء.

"أريد أن أكون أنا قبل أن أحلم بالأجنحة وقبل رؤيا الطوفان...".[3]

أظهر الحلم هنا رغبة الضاوية في العودة إلى الماضي وذلك عن طريق تخيل حياتها قبل حلمها بالأجنحة التي تشعر بها خلف ظهرها ولا أحد غيرها يراها وكذلك قبل رؤيا الطوفان، والصورة التي كانت ستكون عليها قبل ذلك الحلم، كما عكس الحلم أيضا باطن الشخصية وخوالجها النفسية.

استطاعت الكاتبة في هذا الحلم أن تكشف لنا جزء مغمورا في شخصية الضاوية،وعبئ إخفاء الأجنحة التي تزعم أنها تنبت خلف ظهرها، تحتفظ بنفسها لحياة خاصة وسرية لم تكن لتعلن عنها إلا في مثل هذا الحلم.

---

[1]: أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار النشر القاهرة، ط7، 1968،ص468.

[2]: الرواية ص61.

[3]: الرواية ص87.

"كل شيء تغير،حتى حلمي بالذهاب إلى نيويورك لإشباع نهمي البصري،وإلى هارفارد لإشباع نهمي المعرفي تقلص ثم تبددا".[1]

يدل هذا الحلم على عدم قدرة الضاوية على تقبل الحقيقة تأجيل سفرها إلى نيويورك بسبب الظروف الراهنة هناك، لأنها تشعر بالقلق والحيرة،لأنها تشعر أنها سجينة أجنحتها ولا تستطيع التحل يق بعيدا لتحقيق أحلامها في زيارة أماكن كانت تشغف بزيارتها، ابتلعها الواقع وظروف الحياة،وتتمنى لولم تحلم ولم تكبد نفسها عناء الحزن على ضياع الأحلام.

"تخيلوا لوأن الذكور يولدون من الأرحام والإناث يخرجن من البيوض الفاقسة".[2]

تدعو الضاوية إلى تخيل أن الذكور يولدون بشكل طبيعي من الرحم لكن الإناث يفقسن من البيوض لتكون الصورة هنا تثير الضحك بالنسبة للقارئ عند رسمه لتلك الصورة الذهنية، هذا الحلم ليس له حدود، ومن هنا تبدأ رحلة الخيال لإطلاق العنان للخروج من المألوف، وينحرف المسار الواقعي إلى الحلم بطريقة تقترب من حافة الجنون.

"كنت أشعر أنني أبتسم من كل كياني هل أنا أعيش اللحظة أم أن اللحظة الماضية هي التي تعيش بداخلي وتوقظ الخيال الحي في الطفولة وللصبا".[3]

تبدوشخصية الضاوية من خلال هذا المقطع شخصية تخيلية تحكمها هواجس ويسيطر عليها الحلم والهذيان، إن في صراع الإنسان الخفية ضد العالم وتوقه الشديد لاكتشافه ذاته متأملا في مسائل ماضية وأخرى مستقبلية مجهولة.

"إن تسخير العمل الأدبي للمعرفة التحليلية النفسية يميل إلى أن يصبح القاعدة فهووحده يملك القدرة على إبراز ما في التخيل من حقيقة".[4]

---

[1]: الرواية ص89.

[2]: الرواية ص105.

[3]: الرواية ص109

[4]: دانيال برجيز وأخرون، مدخل الى مناهج النقد الأدبي، تر رضوان ضاضا، علم المعرفة، 1997، ص 72.

وعموما فالحلم واللاشعور قد يعودان إلى الماضي البعيد كما قد يعودان إلى ماض له امتداده المباشر في الحاضر.

"شوفي يا الضاوية ...وقفت عليا ملايكتك في المنام وسولوني .عليك وين راه ا الضاوية وين راها الضاوية".[1]

قد استعانت الكاتبة بالحلم المنامي مرة أخرى في الرواية عن طريق شخصية أم الخير،فاتسم الحلم بالواقع تمثلا في رغبة أم الخير في زيارة صديقتها الضاوية.

"ستلتقي المياه بالمياه كما لم يحدث في أية مخيلة بشرية كما لميتصوره أحد ستصعد لتطهر كل شيء".[2]

نلاحظ من خلال النص الروائي أن الحلم هنا قد عكس جزء ا كبيرا من شخصية الضاوية، فهي شخصية تفكر بشكل إيجابي كما عكس الحلم باطن الشخصية،تجسد منظر طبيعي ساحر لا يمكن لأحد أن يتخيله، تفهم الضاوية لغة الطبيعة وتتكلمها، تصف عمق الطبيعة بعمق نظرتها لها معتبرة أن الطبيعة كلها معجزة.

"لعله من ذوي الفكر اليساري الذي يحلم بتغير العالم وتحويله إلى جمهورية فاضلة خالية من الفقر والبؤساء والظلمة والمستبدين لكن صخرة الواقع كسرته وشتت أفراده".[3]

يشير حلم اليقظة هنا الذي مارسه إبراهيم إلى رغبته في إزاحة الواقع الرديء الذي فرض عليه ، وتمنى تغييره وإصلاحه بصورة شاملة سواء على المستوى الشخصي أو العام ، وتغيير النظرة إلى الواقع هوالبداية لكي نستطيع امتلاك ترف الحلم في تغيره إلى الأفضل.

"إبراهيم شبه حالم وهويحرك يده في الهواء وكأنه يرسم عالما ضاع منه يستعيده ببهجة".[4]

نجد إبراهيم في هذا النص يتخيل مستقبله وآماله وأحلامه البسيطة كما تبدوله ، فنجد أن الحلم هنا جاء بمثابة نجاة لإبراهيم من الواقع وإزاحته بكافة عيوبه،والصورة التي سيصبح عليها بعدما يستطيع تحقيق أحلامه.

---

[1]: الرواية ص115

[2]: الرواية ص 127

[3]: الروايةص132

[4]: الرواية ص139

يتجاوز إبراهيم اللحظة الزمنية التي تقيد الفكر وتخضعه للواقع عن طريق حلم اليقظة، فتكمن أهميته وقيمته في إحداث التوازن والمتعة النفسية.

"ستلتقين بجميع هؤلاء الذين زرعوا شجرة الحلم".[1]

جسد هذا المقطع سمات الحلم في الالتقاط بجمهرة المجنحين من الطبقة المثقفة ممن زرعوا الحلم بأعمالهم الآملة في التغير الجذري الواقع المعاش،وزرع الأمل في النفوس وفي العيون الحزينة التي تجوب بالشوارع والأزقة،كل منهم يمنح الناس من جمال روحهم أو من فنه أو فكرة أو جزء من إنسانيتهم.

تتمنى الضاوية ملاقاة أناس في ذاتهم أشبه بالحلم ، بإيمانهم بالأمل والحب والحياة فبالأمل تصفوالحياة وتستمر،وبالتفاؤل ينبض القلب حبا وأملا بغد تشرق فيه شمس السلام والعدل والحرية.

"الموت قريب من الجميع في كل مكان من البلد،الهواجس وكوابيس الليل والنهار بالمرصاد".[2]

عندما تتداعى كوابيس الواقع على الإنسان نجده يهرب إلى الحلم،لذلك لجأت الكاتبة إلى الخلط بين حلم اليقظة والحلم المنامي للتعبير عن هروب الشخصيات من واقعهم الرديء، واصفة للمعاناة التي تشعر بها إبتسام جراء بقاء والديها في دمشق متخيلة ما حل به من مآسي.

"كنت شبه سكرانة بما حولي فاقدة للصواب بالكاد لا أصدق أنني وحيدة في مدينة كنت أحسب أني أعرفها...باريس الحلم أم الكابوس".[3]

تحول حلم زيارة باريس والاستمتاع بشوارعها وأزقتها بالنسبة لابتسام كالكابوس المرعب المخيف لأنها لم تجد ابن عمتها الذي وعد باستقبالها في المطار فنامت فوق كرسي كالمتشردة، الحلم هنا اصطدم بالواقع المر بواقع الاغتراب،تشعر بالجنون لذلك المصير مما يدخلها في صدمة نفسية.

"لقد تحولت نقطة التركيز من تحري أوضاع المجتمع وصراعاته إلى متاهة معقدة أخرى، هي دواخل نفس الإنسان وبدأ الروائيون يتحرون أسرار ضمير الإنسان مستخدمين أساليب علم النفس الحديث على المستوى العلمي وأسلوب تيار الوعي والحوار الداخلي داخل المستوى الأدبي".[4]

---

[1]: الرواية ص220.

[2]: الرواية ص221.

[3]الرواية ص227.

[4]: ألان روجر، الرواية العربية، تر. إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، فيلاديليفيا، 1997، ص21.

"الناس تهرول في الجهتين المتقابلتين، وأنا متعبة أضع الحقيبة بمحاذا ة المقعد أسند رأسي إلى الحائط الخلفي...ثم نمت طولا وحين استيقظت تمنيت لوأنه مجرد كابوس. لكن الواقع أقوى من كل الكوابيس ".[1]

بين الواقع والحلم مسافة للحزن والضياع أوالسعادة، تتمنى إبتسام في هذا المقطع لوأنها كانت تحلم فقط لأنها اصطدمت بواقع مرير وجه لها صفعة مؤلمة،أصبحت بلا اسم،بلا هوية بلا عنوان،فزادت غربتها غربة،بحيث أن الخوف والقلق إنما هوتتابع للأسباب المقلقة والظروف القاسية التي تمر بها هذه الفتاة والضغوطات التي لها علاقة مباشرة بحالتها النفسية.

"خيوط الصباح تتسلل من النافذة بجانب السرير توقظني.أسترجع الحلم الغريب الذي لا يفتأ يتردد كثيرا في منامي منذ الطفولة".[2]

ذلك الحلم الذي تكرر كثيرا في منام الضاوية وهوعثورها على كنز في ساقية ماء،لخرير مائها لحن ساحر،تنهض مسرعة للبحث عنه وعن الأحجار الكريمة فلا تجد شيء.

يحقق الحلم في فضاءه المستحضر عبر أحلام اليقظة في حالة للاوعي،أهمية وقيمة في إحداث التوازن والمتعة النفسية، فتجاوز اللحظة الزمنية التى تقيد الفكر وتخضعه للواقع.

"ومازال الحلم يربك الفكر بخبايا وهويفتح التأويل أمام العقول والقراءات المختلفة وفي هذا المقام يضيف فرويد:"تلاقي في الأدب الكثير من المعطيات الكاذبة والمتناقضة عن الحياة الحلمية،والسبب في ذلك إنما يعود إلى كتاب يجهلون في غالب الأحيان أن الحلم ينطوي على أفكار كامنة ومن الضروري أولا تحرير هذه الأفكار وتسلط الضوء عليها عن طريق التحليل".[3]

نجحت الروائية "ربيعة جلطي"في روايتها "حنين بالنعناع"توظيف الأحلام سواء الأحلام المنامية أوأحلام اليقظة التي ساعدتها في التعبير عن الرغبات اللاشعورية للشخصيات الحالمة والتطلع لمستقبل أفضل تريد تلك الشخصيات الوصول إليه.

---

[1]: الرواية ص231

[2]: الرواية ص245

[3]: سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ص186

جسدت أفكارها ورؤيتها الناقمة للمآسي فراحت تضع يدها على مظاهر هذا الخراب والبؤس المتمثل في الفقر والهجر والفساد السياسي من أجل أن تضع القارئ أمام همومه ومشاكله،فقدمت لنا هذا العمل الأدبي المفعم بالحياة والحلم، لأن كتاباتها مقارنة لزمن الظلمات الذي نعيش فيه.

"حنين بالنعناع "نص مفتوح الدلالة كثيف المعاني يثير أكثر من صورة فنية وأكثر من بعد تأويلي،لأنه عالم لا حدود له،بنت المؤلفة نص الرواية انطلاقا من الماضي فتشتغل المخيلة وفق عملية استرجاع لذكرياتها الطفولية.

الحلم في هذه الرواية وسيلة للكشف عن العالم الداخلي المعقد للإنسان الذي تمثله جل شخصيات النص(الضاوية،أم الخير، إبتسام، إبراهيم)،ففي الحلم تجد كل شخصية منهم حرية التعبير الجر يء عما تخفيه وتعانيه من طموحات وآلام واحتياجات.

أما عن وظائف الحلم في الرواية فيعد تكنيكا يمكن من خلاله الكشف عما يعتمل في نفوس الشخصيات الروائية من مشاعر قد تكون سلبية أو إيجابية،ومواقفهم وتصوراتهم حول السلطة والتقاليد الاجتماعية وذلك لأن الحلم يعتمد على صيغ إيحائية رمزية.

خاتمة:

من خلال مراحل سير بحثنا هدا المتمثل في دراسة رمزية الحلم في رواية حنين بالنعناع والتنقل بين صفحاتها خلصنا إلى النتائج التالية.

1. ارتباط الأحلام الحضارات القديمة والحديثة واهتمامهم المكثف بها رغم اختلاف تصوراتهم ومشاربهم .
2. أهمية الدراسات النفسية للأحلام لفهم الرمزية الحلمية كما يسميها فرويد،وكذا المعاني الظاهرة والكامنة للأحلام.
3. الحلم والخيال ينقلان وقائع نفسيةمن الحياة الداخلية للأديب.
4. إن التداخل الواضح بين الأزمة الواقعية بأحداثها وتواريخها مع زمن الحلم ساعد على إضفاء النص بالصورة السردية المتعددة .
5. دمج الروائية ربيعة جلطي من خلال نصها الروائي حنين بالنعناع رؤية تركيبة بين الحلم والواقع .
6. دراسة رمزية الحلم في الرواية للكشف عن العلاقة بين السمات النفسية للنفس للبشرية والنص الأدبي.
7. يعتبر الحلم أحد أهم العناصر في العمل الأدبي الروائي وذلك ككونه يساعد المتلقي في الانتفاخ على عوالم خيالية.
8. العلاقة بين الحلم والواقع علاقة تكامل .
9. ضرورة الاهتمام بمادة الحلم على ضوء منهج التحليل النفسي وفي الأخير يبقى النص الحلمي مفتوحا للبحث والدراسة الأكاديمية.

الـــــــــملاحق:

التعريف بالروائية ربيعة جلطي :

ربيعة جلطي أدبية وشاعرة وأكاديمية مبدعة متعددة المواهب ولدت في الخامس من أو ت عام (1954) "ببوعنابي" منطقة ندرومة تلمسان واستهلت دراستها الابتدائية في المغرب (1964-1969) والمتوسط والثانوي في وهران (1969-1975) ثم الجامعية في قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة وهران , نالت شهادة الليسانس من جامعة تلمسان سنة (1979) , ثم انتقلت إلى جامعة دمشق

نالت شهادة الماجستير سنة (1984) , ثم الدكتوراه من جامعة وهران .

تعد من ابرز شعراء جيل السبعينيات من حيث نشاطها الأدبي في الشعر والرواية كما أنها ملتزمة بقضايا المجتمع والوطن , متمردة على الواقع الطبقي ورافضة لمظاهر البؤس والحرمان يتميز شعرها بالوصف الواقعي وبالتسجيل اليومي للأحداث , وهي كما تقول في بعض إفاداتها الصحفية لم تطبق ضمن الجوفة السياسية لتلك المرحلة ولم تسقط في فخ التبشير الإيديولوجي الذي وقع فيه المجتمع .

أعمالها:

نشرت أو لى قصائدها في جريدة (**الجمهورية**) **سنة** (**1976**).

أصدرت مجموعة من الدوأو ين الشّعرية "تضاريس وجه غير باريسي".

"شجرة الكلام" سنة (1991) عن منشورات السفير المغربي.

"كيف الحال" دمشق (1996) و"حديث في السر" ترجمه إلى الفرنسية الشاعر المغربي عبد الطيف اللغة.

" من التي في المر آة" تولى ترجمتها إلى الفرنسية الروائي الكبير رشيد بوجدرة، حجر حمام بيروت (209).

كما نشرت ترجمة لعشرين قصيدة لوبية من الاسبانية إلى العربية.

"الذروة" عن دار الآداب بيروت(211).

" نادي الصّنوبر" عن الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت.

"عرش معشق" عن منصور إنصاف ومنشورات بلا اختلاف بالجزائر سنة (2012).

"الغبية" (2014)دار الآداب بلبنان.

" حنين بالنّعناع" (2015) منشورات ضفاف بيروت ومنشورات الاختلاف بالجزائر.

حال رصد تجربة الكاتبة "ربيعة جلطي" يبدوأنها بدأتها في سبعينيات القرن الماضي وجمعت فيها بين الشعر والقصة والرواية ...., وشعور بخيانة جنس معيّن. لكنّها تحتسب الشعر بالنسبة لها أكسجين الحياة وكصلاة خاصة تمارسها، رغم انه كان سبا في تأخير نشر أعمالها الروائية وأنّ الرواية فيها تأمّل للعالم الّذي تعيش فيه.

ملخص رواية "حنين بالنعناع"

تعتبر رواية حنين بالنعناع آخر إصدارات الروائية ربيعة جلطي وهي من أجمل رواياتها، حفلت هذه الرواية بالعديد من القصص والاحداث حيث سردت لنا الروائية قصة الضاوية الفتاة الفاتنة، بدأت الرواية بتذكير "الضاوية" لجدتها "حنة نوحة" التي كفلتها وربتها بعد فقدانها والديها، حنة نوحة هي الحكيمة وصوت العقل بالنسبة للضاوية، تأثرت تأثرا كبيرا بحديثها وحكاياتها وخوفها الغير مبرر عليها.

انتقلت الضاوية الى الشام للدراسة وتحقيق أحلامهاوأهدافها والتسجيل في قسم الباليه والفالس، تعرفت على صديقة من أصول جزائرية اسمها ابتسام جواهري فأقامت عندها فترة دراستها واعتبروها فردا من افراد العائلة تتقاسم معهم الحياة بحلوها ومرها، الى أن اندلعت الحرب في دمشق، فانعكست الموازين من هدوء واستقرار الى ضمان وخراب، وتشتت معظم العائلات الدمشقية مهاجرين الى الخارج، انتقلت ابتسام الى باريس بسبب الأوضاع الأمنية المتدهورة وكان ذلك رغبة من والديها.

أتمت الضاوية دراستها في دمشق وقررت العودة الى أرض الوطن، تعرفت على أم الخير تاجرة الشنطة الجزائرية، تطورت العلاقة بينهما بعد تبادلهما أطراف الحديث وهم بصدد انتظار الرحلة المتجهة الى الجزائر، فأصبحتا صديقتين مقربتين.

تسافر الضاوية الى باريس لحضور مؤتمر المجنحين، حيث تلتقي في الطائرة مع الشاب الوسيم إبراهيم في المقعد 16 و17، يتبادلان أطراف الحديث فيحكي لها عن حياته الخاصة لتتطور الأمور الى علاقة حب بينهما.

تتحدث الضاوية عن حضورها الملتقى وعن هجرة المجنحين من أهل القارة السادسة، وحديثها عن تغيرات التي سوف تطرأ في العالم وتنبؤات الحنة نوحة "بالطوفان"، تصف الضاوية شعورها بالحزن والأسى للمصير الذي

يجري نحو كوكب الأرض، ثم تتحدث مع صديقتها نزهة عن الضغوطات التي تعرضت لها في عملها وسبب انتقالها الى باريس، متذكرة لقائها "بصافو" في شقة نزهة في باريس والحديث الذي دار بينهما.

تسترجع الضاوية لقائها بصديقتها ابتسام وخادمتها ريحانة، تصف الضاوية شعورها بالحزن بسبب الغاء سفرها الى نورماندیا للقاء صديقتها نزهة، وتسلمها من موظفة الرحلة بطاقتها الخاصة لركوب الطائرة نحو الجزائر.

تتفاجئ الضاوية عند لقائها إبراهيم، وباكتشاف الضاوية بأن أم الخير مجنحة مثلها وتعود الضاوية الى وهران برفقة إبراهيم، لتنتهي الرواية بحوار يدور بين إبراهيم والضاوية ومضيفة الطيران.

"ونحن في قلب السماء كل شيء يبدو خفيفا ... يفقد وزنه ... المضيفة تعدل الطاولات وتأتي بالطعام الى إبراهيم وأنا أطلب منها بأدب تعديل الوجبة".[1]

يمكن ان نعتبر الرواية سيرة ذاتية، فهي تسترجع احداث وقعت في الماضي وتسرد بعض صفات شخصياتها التي تعرفت عليها وتذكر أحداث حياتهم م جعل الرواية تعج بالعديد من الأحداث.

[1] ربيعة جلطي، حنين بالنعناع، ص 263.

المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش

الحديث الشريف

رواية حنين بالنعناع،منشورات ضفاف بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2015.

المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار الشروق بيروت، ط2،سنة 2001.

ابن منظور،لسان العرب المجلد 4،دار صادر بيروت،ط1، سنة 2002.

ابن منظور، لسان العرب،دار صادر للطباعة والنشر بيروت،1993.

أندري لالاند،موسوعة لالاند الفلسفية،المجلد A-G،منشورات عويدات، بيروت ط 2، 2001.

سيغموند فرويد،تفسير الأحلام،تر مصطفى صفوان،دار الغربي،بيروت ط1، 2003

عبد الرحمن خلدون مقدمة ابن خلدون دار الغد الجديد القاهرة ط1 2017.

لطيف زيتوني معجم مصطلحات نقد الرواية،دار النهار للنشر. بيروت لبنان ط1 2002.

اخرجه البخاري عن أبي هريرة

فيصحيحه كتاب التعبير رقم

للحديث 6473.

المراجع

1) إبراهيم أزوغ،أدب الأحلام وأحلام الأدب دراسة تاريخية نقدية منشورات القلم المغربي ط 1 2019.

2) أحمد عزت راجح،أصول علم النفس،دار النشر القاهرة،ط7، 1997.

3) أدونيس صدمة الحداثة دار العودة بيروت ط2 1979.

4) أمينة يوسف،تقنيات السرد. في النظرية والتطبيق، دار الحوار سوريا ط1، 1997

5) آن فراداي،الأحلام وقواها الخفية،تر عبد العلي الجسماني،الدار العربية العلوم،بيروت،ط1، 1995

6) بهاء الدين محمد يزيد النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ط1 2008.

7) جان بيلمان نوبل التحليل النفسي والأدب حسن الودن المجلس الأعلى للثقافة ط1 1998.

8) جورج كونتيو ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور سليم طه التكريني وبرهان عبد الله التكريني ووزارة الثقافة والإعلام بغداد ط2 1979.

9) حكمت لحلو، زهوان، للنشر عمان.

10) حميد الحمداني، القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي العربي، ط1، 2003.

11) خالدة سعيد حركية ، الإبداع دراسات في الادب العربي الحديث ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1986.

12) دانيال برجيز وآخرون، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي،ت ر رضوان ضاضا،عالم المعرفة 1997.

13) دلال عنتباوي،ملامح الرواية النسوية الأردنية في العقدين الأخيرين مجلة أفكار الأردنية العدد28

14) ديدوب نسيمة، مقاربة سيكولوجية للنوم والأحلام، رسالة مقدمة النيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر، سنة 2002، 12.

15) رسول محمد رسول،عطر الكتابة السردية،دار الثقافة الشارقة ط1 2018.

16) رنا عبد الحميدسلمان:الرقيب وآليات التعبير في الرواية النسوية العربية،إشراف الدكتور سامح الرواشدة،رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا للحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات الأدبية توتة، 2009.

17) زهور كرام، السرد النسائي العربي:مقاربة في المفهوم والخطاب،شركة النشر والتوزيع،الدار البيضاء المغرب، ط1، 2004.

18) زين الدين مختاري ، مدخل إلى نظرية النقد النفسي ، منشورات اتجاه الكتاب العرب ، 19

19) سعيد يقطين الكلام والخبر مقدمة السرد العربي،المركز الثقافي العربي،الدارالبيضاء ، ط1،1997.

20) سعيد يقطين،السرد مفاهيم وتجليات،رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1، 2006.

21) سليمان الدليمي عالم الأحلام والرموز والإشارات دار الكتاب لبنان ط1 2006.

22) سيد قطب،النقد الأدبي وأصوله ومناهجه،دار الشروق،القاهرة، ط8، 2003

23) صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميرين للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2002.

24) عبد الرحيم الكردي:البنية السردية في القصة القصيرة،مكتبة الأداب، ط3.

25) عبد الله الغدامي، المرأة واللغة،المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان،ط3

26) عبد المالك مرتاض،في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها) دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 2002.

27) عبد المجيد سالمي ونور الدين خالد معجم مصطلحات علم النفس دار الكتاب المصري القاهرة ط1998. علي الوردي، الأحلام بين العلم والعقيدة داركوفان، لندن ط2، 1994.

28) علمية قادري. رحلة السرد السند يعود من بعيد ذكر الطباعة للنشر والتوزيع الجرائد ط1 2013. 5-

29) عمر عيلان في مناهج تحليل الخطاب السردي اتجاه الكتاب العربي دمشق 2008. 27.

30) فايزة صلاح قاسم، السرد في رواية السيرة الذاتية العربية (دراسة في البناء والتقنيات) قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الدكتوراهأدب ونقد جامعة اليرموك الأردن 2010

31) فراس السواح قراءة في ملحمة جلجامش العربي للطباعة ط1 1987.

32) فريد إبراهيم،الذر علم الأحلام، منافعها ومحتوياتها ونظرياتها، الدار العربية العلوم بيروت ط1، 2000

33) فهد حسين،المكان في الرواية البحرينية،دراسة نقدية، فراديس للنشروالتوزيع،2003

34) قاسم حداد وأمين صالح بيان موت الكورس جمع وتقديم محمد لطفي اليوسفي سراش للنشر تونس 1995.

35) كريم سيد محمد محمود، معجم الطلاب الوسيط، (عربي عربي)دار الكتب العلمية،ط1، 2006

36) مجلة العلوم الاجتماعية،المجلد 15،العدد28 فلسفة الزمن في رواية إبراهيم الكوني

37) محسن علي الاحلام في الدين والفلسفة وعلم النفس المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص.

38) محمد عبد الكريم الكنسزان، الرؤى والأحلام من المنظور الصوفي، دار قادري للنشر، بيروت، ط1، 2007.

39) محمد عيسى القراءة النفسية للنص الادبي العربي مجلة جامعة دمشق مجلد 19 العدد (1+2) 2003. - زهير بارس السرد العربي مفاهيم وتجليات نحوتصوير تكاملي للسرد العربي مجلة العلوم الاجتماعية العدد24جوان2017.

40) مسند احمد ج46رقم الحديث 21631.

41) نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية فنية، دار العلم والإيمان،ط1، 2006

42) نبيل أبوخالد علي،البحث الأدبي واللغوي،طبيعته مناهجه،إجراءاته،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1، 2013

43) نزار صعيدة النصوص الروئية الكتابية مجالاتها وتداعياتها على الفكر الديني دار الكتب العلمية بيروت لبنان دون ط 1971.

44) يريس دي الأحلام،تفسر دلالاتها ترجمة وإضافة محمد منير مرسي عالم الكتب القاهرة ط1 2004.

45) ينظر المكتبة الأدبية السرد القديم من موقع. Hhips://makataadaadabai. WordPress.Comme.

الفـهـرس

شكر وتقدير	
اهداء	
مقدمة	أ
تمهيد: الحلم ، السرد، النسوية	
مفهوم الحلم لغة واصطلاحا	5
الأدب النسوي واشكالية المصطلح	8
مفهوم السرد لغة واصطلاحا	11
الفصل الأول: الحلم وعلاقته بالنص الادبي	
المبحث الأول: نظرة تاريخية لدراسة الحلم وتأويله	16
الأحلام في الحضارة اليونانية	17
الأحلام في الحضارة المصرية	18
الأحلام في الحضارة العراقية	21
الأحلام في التراث الإسلامي	23
المبحث الثاني: الحلم والنص الأدبي	29
الفصل الثاني: رمزية الحلم في الخطاب الروائي النسوي "حنين بالنعناع" لربيعة جلطي أنموذجا	
المبحث الأول: سيميائية العنوان والشخصيات في الرواية.	37
سيميائية العنوان	38
سيميائية الشخصيات	39
مظاهر الحلم في الرواية	53
الخاتمة	61
الملاحق	63
قائمة المصادر والمراجع	68
الفهرس	73

The People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
كلية الآداب و اللغات
Faculty of letters and Languages
قسم اللغة و الأدب العربي

محضر مناقشة مذكرة الماستر

طبقا للقرار رقم 362، المؤرخ في 09 جوان 2014 الذي يحدد كيفيات إعداد مذكرة الماستر و مناقشتها، و في يوم .....بتاريخ: .....من شهر: ..... من سنة..... ناقش(ت) علنيا الطالب(ة):

طفياني ياسمين، المولود (ة) بتاريخ 1997/05/27 ب :تلمسان.

مذكرة الماستر الموسومة رمزية الحلم في الخطاب الروائي النسوي "حنين بالنعناع" لربيعة جلطي أنموذجا.

في شعبة اللغة والأدب العربي. تخصص أدب حديث ومعاصر

أمام لجنة المناقشة المعينة بموجب مقرّر الترخيص بالمناقشة الصادر عن السيد رئيس القسم المفوض من السيد مدير الجامعة،والمؤرخ في:.....تحت رقم .....

وقد تشكلت اللجنة من:

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة *	التوقيع
01					
02					
03					
04					
05					

و بعد المناقشة العلنية و المداولة القانونية قرّرت اللجنة منح الطالب(ة)

المناقش(ة).....

تقدير:.....و الدرجة :.....في دورة :.....من سنة

.....

ملاحظة : طبقا للمادة 10 من القرار المذكور أعلاه يؤخذ بعين الاعتبار في التنقيط ، المخطوط و العرض الشفهي ، و الإجابة عن الأسئلة و تمنح التقديرات الآتية : ممتاز (الدرجة أ) ، جيد جدا (الدرجة ب)، جيد (الدرجة جـ) ، قريب من الجيد (الدرجة د)، مقبول (الدرجة هـ).

التاريخ..... مصادقة رئيس القسم

رئيسا- مشرفا مقررا – مساعد مشرف (إن وُجد)- ممتحنا- أو عضوا مدعوا (إن وُجد)

ملخص

يهدف هذا البحث "رمزية الحلم في الخطاب الروائي النسوي حنين بالنعناع ربيعة جلطي أنموذجا" إلى موضوع الحلم في السرد الروائي لما يتميز به من خصائص تعبيرية وأسلوبية ، هو ما جعله بنية دلالية مختلفة عن غيرها من مكونات النص، ونصا قائما بذاته يثير في القارئ الكثير من الأسئلة المتصلة برموزه وبنياته وعلاقته بغيره من المكونات، ومن هنا نستنتج أن الحلم يعتبر أحد أهم العناصر في العمل الروائي وذلك لكونه يساعد المتلقي في الانفتاح على عوالم خيالية .

الكلمات المفتاحية: النسوية ، الحلم ، الإبداع ، الأديب.

RÉSUMÉ

Objectifs de recherche Le rêveur de la règle dans le discours de la romanciere féministe,Hanane binatna,Rabia djelti. Est un modèle pour le sujet de reveur dans la narration narrative en raison de ses caractéristiques expressives et de son style, c'est se qui en fait une structure sémantique différente des autres composant du texte et un texte autonome qui soulève chez le lecture de nombreuses questions liées à ses symboles,sa structure et sa relation avec d'autres composants de là, nous concluent le reveur est considéré comme l'un des éléments les plus importants du travail fictif,car il aide le destinataire à s'ouvrir à des mondes imaginaires.

Mots clés, féministes, le reveur, créativité littéraire.

SUMMARY

This dreamer aims to symbolize the judge in the speech of the feminist novelist hanin belnaanae radio djelti as enaple of its contribution in the dreamer narration because of its rxpressve and stylistic characteristics which made in different from other components of the text and a self contained text that raises many questions for the dreamer that is related to symbols and structure of the text and its relation with other componfnts and from here we can conclude that the dreamer is considered to be as one of the most important elements in the fictional work because it helps the reader to open up to external worlds.

The key words: the feminism, the dreamer, the literary creativity.